الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون-تيارت-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

اللغة الواصفة
في تقعيد النحو العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص :لسانيات الخطاب.

إعداد الطلبة:

-معراجي محمد عبد القادر

- مومن فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذ:

-د. يحياوي عامر

لجنة المناقشة:

بوكلخة صورية	أستاذ محاضر ب	رئيسا
يحياوي عامر	أستاذ مساعد ب	مشرفا مقررا
بوهنوش فاطمة	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية:

2022م/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار دربنا بالعلم والمعرفة,وأعاننا على أداء واجبنا،
ووفقنا في أداء عملنا هذا حتى أتممناه على أكمل وجه،
وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم :"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"،
فإننا نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف **"يحياوي عامر"**، على إشرافه على هذه المذكرة وعلى الجهد الكبير الذي بذله معنا، وعلى نصائحه القيمة التي مهدت لنا الطريق لإتمام هذه الدراسة، فله منا فائق التقدير والاحترام،
ولا يفوتنا أيضا أن نعبر ببالغ تحياتنا الى كل من ساعدنا في هدا العمل وخاصة الدكتور "نجادي بوعمامة" والدكتور "عطا الله ناصر" والدكتور "مومن سعد" والدكتور "بركات عبد القادر"
والشكر موصل إلى الأساتذة الكرام، أعضاء اللجنة المناقشة الذين شرفونا بقبولهم مناقشة هذا العمل البسيط، كما نتوجه في هذا المقام بالشكر الخاص لأساتذتنا الذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي ولم يبخلوا في تقديم يد العون لنا.
وفي الختام نشكر كل من ساعدنا وساهم في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة عطرة.

إهداء

الحمد لله و كفى و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى و اهله و من وفى اما بعد :

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة الى الوالدين الكريمين حفظهما الله و ادامهما نورا لدربي .

و لكل العائلة الكريمة و الأقارب و الأصدقاء ، و خاصة معراجي عائشة و مكي سعدية

والطاقم التربوي لمدرسة ساسي عطالله –عين الذهب–تيارت–

و الى كل قسم اللغة و الأدب العربي ، دفعة التخرج 2023 ، –جامعة ابن خلدون–تيارت–

و لجميع الذين كانوا سندا لنا خلال مشوارنا الدراسي .

معراجي محمد عبد القادر

إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه و الأجمل أن يهدى الغالي للأغلى.

هي ذي ثمرة جهدي أجنيها اليوم هي هدية أهديها إلى:

ـــ والدي الغالي حفظه الله

ـــ أمي العزيزة أطال الله عمرها

ـــ أبنائي حفظهم الله و رعاهم

ـــ إخواني و أخواتي حفظهم الله

و إلى من ساندني في إنجاز هذا العمل

مومن فاطمة الزهراء

مقدمة

بسم الله و صلاة و السلام على أشرف خلق الله رسول الهدى و نبي الرحمة سيدنا محمد ابن عبد الله و على أله و صحبه و سلم.

تعد اللغة العربية إحدى اللغات الأكثر ثراء، بما لها من مزايا تشمل جميع مستوياتها اللسانية، إذْ شكّلت هذه المستويات حقلا بحثيا طالما استقطب الدراسة والبحث منذ بدايات عصر التدوين، وتعلّق علوم اللغة العربية بالقرآن الكريم الذي مثّل مركزية علمية ومنهجية تتحلّق حولها المعارف اللغوية، و تعتبر قواعد النحو العربي واسطة المعارف اللغوية، باعتبار أنّ النحوَ شكّل منطلقات لتحليل الخطاب العربي عموما، وفهم بنية اللغة.

وفي سياق التقعيد للغة العربية تظهر اللغة الواصفة ، إذْ تشير إلى استخدام مجموعة من الأدوات والمصطلحات الوصفية لوصف وتحليل الظواهر النحوية في اللغة العربية ، حيث تساعد اللغة الواصفة الباحثين والمتعلمين على فهم الأحكام والقواعد النحوية المعقدة وتطبيقها بشكل صحيح .

كانت اللغة الواصفة هدفا في الدراسات اللغوية الغربية في سياق البحث اللساني في البيئة الغربية خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، عندما بدأ النحاة واللغويون الغربيون في تطوير نظريات و مفاهيم عززت فهم قواعد النحو في اللغات الطبيعية ، حيث شكّلت اللغة الواصفة في مجال الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة حلقة اعتمدتها النظرية اللسانية الغربية لإعطاء صبغة العلمية والموضوعية في وصف وتفسير الظاهرة اللغوية.

تعتمد اللغة الواصفة لقواعد اللغة العربية على مفاهيم أساسية مثل القواعد النحوية والمبادئ اللغوية ، و توفر هذه المفاهيم إطارًا منهجيًا للتحليل وفهمًا أعمق لقواعد اللغة العربية ، باستخدام اللغة الواصفة، كما يتم تصنيف الأحكام النحوية وتحليلها وفقً لمجموعة محددة من القواعد والمعايير.

ومن خلال هذا كان موضوعنا حول اللغة الواصفة في تقعيد النحو العربي .

بناء على هذا نطرح الإشكالية الآتية :

– كيف استخدم النحاة اللغة الواصفة في تقعيدهم لنحو العربي ؟

يندرج تحت هذا التساؤل عدة إشكاليات فرعية أيضا منها :

ما هي اللغة الواصفة و ما هي دلالاتها ؟

ما هو الفرق بين القاعدة و التقعيد ؟

ماهي العلاقة بين اللغة الواصفة و النحو العربي ؟

فيما يخص الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع كانت علمية و أيضا :

1/ الذاتية من حيث توفر الرغبة في البحث في مثل هذه المواضيع التي يمكن القول أنها من اختصاصنا إضافة إلى الميول بكل ما يتعلق بالنحو و اللغة .

2/ الأسباب الموضوعية فهي البحث في العلاقة التي تربط اللغة الواصفة بالتقعيد النحوي.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل اللغة الواصفة في التركيب النحوي للغة العربية ودورها في تقعيده و كيف أنها قامت بتبسيط و توضيح النظام النحوي .

ستناقش الدراسة أيضا الفرق بين القاعدة والتقعيد والمصادر الأساسية التي استند عليها النحاة في تقعيدهم للنحو العربي و علاقة اللغة الواصفة بالنحو العربي و ذلك لتوضيح كل شيء بشكل مفصل ، حيث سنلقي الضوء على اللغة واللغة الواصفة وأهميتها في فهم و تفسير القواعد النحوية وتطبيقها على الجمل والجمل العربية ، و كيف أنه عندما يتم فهم اللغة الواصفة في قواعد اللغة العربية بشكل صحيح و استخدامها بفعالية ، كما يمكن أن تكون أداة قوية للباحثين والطلاب الذين يدرسون قواعد اللغة العربية ، و أيضا قد يساهم هذا البحث في تعزيز معرفة وفهم الباحثين والمهتمين باللغة

العربية و إثراء هذا الميدان و كذا المكتبة الجامعية و العربية عامة ، ويقدم إرشادات عملية لتطبيق اللغة الواصفة على التحليل النحوي للغة العربية لدى النحويين .

تتقاطع مجموعة من الدراسات مع دراستنا هذه مثل دراسة عصام علي الدردير ، التأصيل في التراث النحوي في ضوء مناهج البحث الحديث ، رسالة دكتوراه ، قسم النحو و الصرف و العروض ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة 2006م .

دراسة محمد أحمد العمروسي ، دور الحديث النبوي الشريف في التقعيد النحوي ، رسالة دكتوراه ، قسم النحو و الصرف و العروض ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

دراسة محمد مصطفى الزميلي ، القواعد الفقهية ، مجلة البحث العلمي و التراث الإسلامي ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ع14 .

ومن بين بعض المصادر و المراجع التي استندنا عليها في دراستنا هذه:

إستيتيّة، سمير شريف: اللسانيّات المجال والوظيفة والمنهج.

جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، تر: مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، ج1، ط1، 1987.

التواتي بن تواتي، محاضرات في أصول النحو، مطبعة رويغي، ط1، الأغواط، 2006م.

اعتمدنا على جمل من المناهج في موضوعنا هذا منها (الوصفي) .

و من بين الصعوبات التي تلقيناها عدم إمتلاك الوقت الكافي لإنجاز البحث .

وحسب ما يكون عليه أي عمل أكاديمي إضافة إلى ما فرضته علينا طبيعة الموضوع بات تصميم بنية البحث حسب الخطة الآتية:

مقدمة تعرضنا فيها إلى طرح التصور العام للموضوع مع إسقاط إشكالية البحث و فروعها إضافة إلى نظرة مختصرة لما حملته دراستنا للموضوع.

و قد قسمنا العمل إلى فصلين :

الفصل الأول: اللغة الواصفة و قد تضمن عدة مباحث تناولت مفهوم اللغة و اللغة الواصفة و دلالاتها .

الفصل الثاني: وقد تطرقنا من خلاله إلى تقعيد النحو العربي و اللغة الواصفة من خلال مفهوم القاعدة و التقعيد و كذلك أحكام الوجوب في التقعيد و العلاقة بين اللغة الواصفة و التقعيد النحوي.

و في الأخير خاتمة كعصارة للموضوع .

الفصل الأول

اللغة الواصفة

اولا : مفهوم اللغة

ثانيا :نشأة اللغة

ثالثا : اللغة عند الغربيين

خامسا :إشكالية مصطلح اللغة الواصفة بين الترجمة و التعريب

رابعا : المرجعية المعرفية للغة الواصفة

يتفق جل الباحثين على أن اللغة كيان حضاري وتاريخي قبل ان تكون مجرد وسيلة للتعبير والتواصل، ولكن هي دائما في حاجة ماسة إلى سند يثبت كينونتها وشرعيتها من حيث الاستعمال وحتى يكتب لها الدوام، ولاسيما إذا كنا نتحدث عن لغة الخطاب ، فهو عمل فني حسي وإبداعي يلقيه المرسل إلى مستقبله بواسطة رسالة سواء إن كانت شفوية أو مكتوبة، وذلك من خلال قناة إرسالية لتتحقق وتكتمل العملية التواصلية داخل النموذج التعليمي، وحتى تنجح هذه العملية التعليمية فنحن بحق نحتاج إلى دعامة لغوية تقوي من خطابنا الجامعي ليكون لدينا تأثير مباشر وقوي على مستعمليها .

إن لغة المخاطب هي الوجه الذي يعكس دوما تجربته وحصيلته من الدراسات والمطالعات والقراءات هي الزاد الذي يتسلح به المرسل من معارف وخلفيات علمية تكون مدونته الخاصة، ومن خلالها يستطيع أن يعكس رصيده المعرفي والعلمي.

تكتسي اللغة أهمية بالغة سواء من حيث أنها الهمزة الواصلة بين الأطراف في العملية التعليمية، أو من حيث أنها الناقلة للعلوم والمعارف من خلال ما ندونه عبر التاريخ، وهي بهذه الميزة تتجاوز كونها أداة تواصل رصيده المعرفي والعلمي التكون وسيلة ترقى وتزدهر وتنتشر بها العلوم.

إن حديثنا عن الشرعية والسند المقوي للأسلوب اللغوي، يخولنا في هذا المقام للحديث عن أهم مظهر من مظاهرها التي تتجسد فيه اللغة وتتسم فيه بصفة العلمية، فاللغة الواصفة تمثل بحق الوجه العلماني الذي تبرز من خلاله اللغة في صورة ثقافية علية رفيعة المستوى واضحة المنهج.

كما يعد البحث في اللغة الواصفة من بين المقاربات القليلة في دراسة اللغة كونها تعني البحث عن منهجية محكمة تلبسها للغة كي تبحث في نسق القواعد والعلاقات، لتبني عملا فنيا وأدبيا يكون موضوعيا وبعيد عن الدوافع الذاتية، وإذا قلنا أن هناك لغة واصفة في مجال التعليم ، فإنه حتما ستكون هناك عملية تعليمية ناجحة لتكون وسيلة ترقى وتزدهر وتنتشر بها العلوم.

وفي خضم الحديث عن اللغة الواصفة أو كما يسميها البعض اللغة الشارحة أو لغة اللغة، يستوقفنا الحديث هنا إذن عن الطابع المفاهيمي للغة الواصفة بما في ذلك التعريج على الترجمات المختلفة لهذا المصطلح، وحتما التفتيش عن مصطلح اللغة الواصفة في الدراسات العربية وإن كان هذا المصطلح أجنبي أم عربي الأصل ؟ ولماذا تتعدد مصطلحاته بالرغم من كونه يحوي على مفهوم ومضمون واحد؟

وإزاء كل هذه التساؤلات يأتي مفهوم اللغة في المقام الأول، فكيف عرفت اللغة عند العلماء العرب والغرب؟ وما مفهوم الواصفة المقترن باللغة ؟ كما سنتعرض في هذا الفصل إلى أهم سؤال يتبادر إلى ذهن المتلقي كيف تتجسد اللغة الواصفة في الوسط التعليمي؟ لنصل في الأخير إلى أهم المعوقات التي تعترضها داخل العملية التعليمية التعلمية.

إذا قلنا اللغة فإننا حتما سنقول أن هناك مجتمع تتحقق فيه نماذج التواصل والتفاهم بين أفراده، فاللغة تحيا في المجتمعات وتزدهر، كما أنها تموت وتنقرض داخل المجتمع، بيد أن هذه الوظيفة المناطة للغة لا تشكل سوى مظهر واحد من مظاهرها المتمثلة في أداة التواصل، التي تتحقق بواسطة عملية الإدماج الاجتماعي فهي تتعدى كل هذا لتكون الركيزة الأساسية في بناء العلوم، فبلغة تتم عملية التعليم والتعلم، وهي التفكير الذي يختلج ذهن الإنسان، إذ يمكن وصفها بأنها الآلة العقلية التي تساعد الفرد على تخزين المعلومات وإعادة معالجتها وإن صحالقول هي فكر الإنسان الظاهري والباطني، أما إذا قلنا اللغة في المجتمع فإننا سنقول اللغة . هي هوية المجتمع وكينونته الثقافية والحضارية، لهذا كله تجد العلماء ينكبون على بيان حقيقتها ومفهومها وحتى تطوراتها عبر الأزمان.

اولا : مفهوم اللغة

1/ لغة :

تعريف اللغة معجميًا: (لغا يلغو بكذا، أي: تكلم به.)

(لغا يلغو لغوًا: بطل، وألغاه: أبطله).

لدينا هنا معنيان:

الأول :لغا بالأمر، أي: تكلم به.

والثاني :لغا يلغو لغوًا: بطل، أي: أبطله وألغاه.

تعريف اللغة:(أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[1].

2/ اصطلاحا :

إن اللغة يمكن تحديدها بأنها نظام من المعلومات الصوتية الاصطلاحية.[2]واللغة في رأي بعض علماء الغرب؛ ومنهم دوسيسير هي (كل ما يمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي؛ من رمز صوتي، أو كتابي، أو إشارة؛ أي أن اللغة تعني الكيان العام الذي يضم النشاط اللغوي الإنساني في صورة ثقافية؛ منطوقة، أو مكتوبة، معاصرة أو متوارثة

ووصفها ابن خلدون بقوله " أعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر الى المفردات، وانما هو بالنظر الى التراكيب"[3]

اللغة عند اللغويين العرب:

لقد تعددت وتباينت تعاريف اللغة بين محدثين وقدماء عرب وأجانب، ولعلى من بين أبرز التعريفات هو تعريف ابن الجني في كتابه الخصائص : "أما حدها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[4]

إذا نظرنا إلى هذا التعريف الذي يعد الأكثر تداولا في ميدان تعريف اللغة، فإننا نجده يركز على أربع عناصر أساسية وهي: اللغة عبارة عن أصوات تعبيرية، اللغة هي أداة تواصل بين أفراد المجتمع، اللغة أشكال وأنواع أي أنها تختلف من بيئة إلى أخرى، اللغة وسيلة للتعبير عما يختلج النفس الإنسانية فاللغة من هذا المنطلق وفي نظر ابن الجني،تحتوي على وظائف عديدة منها:

---

[1] أبو الفتح عثمان بن جني ،الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، دس، ص 23

[2] عبده الراجحي،فقه اللغة ط. دار النهضة العربية القاهرة. دي، ص 16

[3] محمد توفيق شاهين، علم اللغة العام، ط1، مكتبة وهبة للطباعة والنشر. ردمك، 1980، ص 16

[4] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص ، ج2، مرجع سابق، ص 44.

أن اللغة تجسد نوع من وظيفة الأداء الصوتي والظاهرة الاجتماعية، كما أنها تمثل جانب من الوظيفة التعبيرية باعتبار أن الإنسان يستخدمها للتعبير عما في نفسه.

أما ابن منظور في حديثه عن اللغة يقول : "اللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة من إلغاء إذا تكلم ... واللغة"[1].اذن فاللغة هي التي تمثل الجانب الأهم في العملية الاتصالية التواصلية.

ثانيا :نشأة اللغة:

1/ النظرية التوقيفية:

ويرى اصحاب هذا الاتجاه ان للغة توقيفا و ذلك من خلال تفسيرهم لقوله تعالى في كتابه الكريم :﴿ وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾]البقرة: 31] لا خلاف بين المفسرين، على أن الله تعالى علم آدم اللغة. ولهم أقوال كثيرة في هذه الآية الكريمة؛ ما هذه الأسماء التي علمها الله تعالى آدم؟

النظرية التوقيفية، ثابتة بنص الآية الكريمة في القرآن الكريم، ولكن الخلاف في فهم هذه الآية، أو في الاهتداء إلى تفسيرها تفسيرًا قطعي الدلالة على المراد، في نص شرعي صحيح ثابت، وهل كانت هذه اللغة وهذه الأسماء في الجنة وما فيها؟ أم أنها نزلت معه إلى الأرض وفيها أسماء ما كان مشاهدًا لعينيه، وما كان يحتاجه هو وذريته معه؟ إن البحث عن الأسماء في الجنة أو على الأرض، يكتنفه الغموض.

ماذا كانت تلك اللغة؟ وكيف اختلفت بعد ذلك؟ إذا كانت اللغة توقيفية من الله تعالى، فهل استمرت هذه اللغة لدى أبناء آدم عليه السلام بعد وفاته؟ وما مصير لغة من انقطع عن التجمعات البشرية في كهوف الجبال، وفي جزائر البحور؟ هذه كلها مجال بحث، ولكن أهم شيء هو

[1] لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، مادة (لغا)، دار المعارف، القاهرة، مصر، طبعة جديدة باب العين، ج4، ص: 4049 و 4050.

أن اللغة من الله تعالى. فالقائل بهذه النظرية يتوقف عن البحث في أصل نشأة اللغة لأنها وقف على الله تعالى. ولذلك سميت: النظرية التوقيفية[1].

2/ النظرية التواضعية :

انطلق اصحاب هذه النظرية من نشأة نظرية تقول: إن اللغة من صنع الإنسان بطريقة المحاكاة، ولهذه النظرية أعلامها ومنهم من ظل حائرًا بين النظريتين، لا يملك القدرة في نفسه على ترجيح إحدى النظريتين على الأخرى.

أما افتراض اللغة أنها تواضعية فهو أبعد في الغموض عن معرفة نشأة اللغة أنها من صنع الإنسان.

وأنها محاكاة أصوات الطبيعة والحيوانات...

أسئلة كثيرة تستثار في هذا الموضوع، وأسئلة كبيرة تفرض نفسها في هذه المجال (وكل افتراض يبحث في أن اللغة من صنع الإنسان، لن يكون إلا ضربًا من الحدس والتخمين، لأنه لا سبيل إلى نتيجة يطمئن إليها المنهج العلمي، وذلك لفقدان الأدلة القاطعة، أو لعدم كفايتها في الإجابة عن هذا السؤال الغامض إجابة يُطمأن إليها، حتى إن الجمعية اللغوية في باريس قررت سنة 1878م، منع تقديم أبحاث في هذا الموضوع[2]. ومع ذلك، فقد استمرت بعض أبحاث اللغويين تتناول هذا الجانب بالدرس والتحليل).

[1] عبده الراجحي، فقه اللغة ،ص 74

[2] عبده الراجحي،فقه اللغة، مرجع سابق، ص 77.

ثالثا : اللغة عند الغربيين :

يعرف العالم اللغوي فردينان دي سوسيراللغة بأنها " نظام من الرموز الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللغوية، يحقق التواصل بينهم ويكتسبها الفرد سماعا من جماعته "

اللغة هي ذاك النظام المتكامل والمتفاعل مع بعضه البعض الذي ينطلق من الفكر الإنساني ليخرج في شكل نسق مجموعة متكاملة من التعابير والمفردات المنسجمة في جمل ذات المعنى.

وتعرف روى. سى. هجمان اللغة فتقول : " اللغة قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموزاعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما"

تمثل اللغة الجانب الذهني المكتسب من البيئة أو المجتمع الإنساني الذي نحيا فيه، كما أنها تعكساجتماع مجموعة هائلة من الأنساق المكون من رموز وألفاظ يستطيع من خلالها الفرد أن يتواصل مع العالم المحيط به.من خلال ما سبق يمكن أن نحصر مفهوم اللغة في النقاط التالية:

تتميز اللغة بالطبيعة الصوتية وذات طابع اجتماعي،فاللغة متغيرة ومتطورة من جيل إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، ومكتسبة اجتماعيا ، و كذلك هي نسق [1]

" اللغة وسيلة إنسانية خالصة، وغير غريزية إطلاقا لتوصيل الأفكار والانفعالات، والرغبات عن طريق نظام منالرموز التي تصدر بطريقة إرادية"[2]

إن تعريف سابير للغة في هذا القول يطرح جملة من التساؤلات والإبهامات التي لا بد الوقوف عليها:

[1] محمد داود ، اللغة العربية و علم اللغة الحديث ، ص : 44

[2] فقه اللغة وعلم اللغة –نصوص ودراسات–، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (د.ت)، (د.ط)، ص: 14.

أولها أن اللغة ليست غريزية في الإنسان، بمعنى أن اللغة مكتسبة من خلال البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه الفرد، فالطفل الذي يولد في بلد أجنبي "فرنسي أو أمريكي" من أصل أبويين أجنبيين ويوضع في وسط مجتمع عربي، فإنه حتما يتكلم اللغة العربية، ذلك أن اللغة ليست فطرية تولد مع الإنسان والكلام المعبر عن الإنسان هومظهر من مظاهر النشاط الإنساني يتفاوت من مجتمع إلى آخر ومن فرد إلى آخر، لتحقيق التواصل وللتعبير عن كل ما يختلج الإنسان من رغبات وانفعالات .[1]

يشترط سابير في نظام التواصل أو الكلام باعتباره هو المجسد لفعل اللغة أن يكون برموز صوتية، ويقصد بها كل الأصوات التي تطرق أذاننا في وحدة الكلمة، أي إشارة مسموعة ترمز إلى التقاط الأذن لها نتيجة نتاج التجربة الحسية أو النفسية ومعرفية لدى القائل والسامع[2].

يقول تشومسكي في تعريفه للغة "من الآن سأعتبر اللغة مجموعة (محدودة أو غير محدودة) من الجمل،كل جملة من حيث الطول وتتركب من مجموعة محدودة من العناصر"[3]

يذهب تشومسكي من خلال تعريفة للغة إلى اتجاه مغاير على حسب ما ورد عند سابقيه، إذ تجاوز الوظيفة التواصلية للغة في تعريفه، وهو يركز على الخصائص والمميزات البنيوية المكونة للجمل، مجمل فكرته أن الوحدات المكونة للغة أو الجمل اللغوية يمكن أن تدرس دراسة بنيوية معتمدة على نمط رياضي منطقي، فهو يخرج تعريفه من السياق النظري للعمل التطبيقي.[4]

فراي تشومسكي يخالف آراء سابقيه، فهو يركز على مكونات الجمل.

---

[1] ينظر: الموقع التربوي للدكتور وجيه المرسي أبولبن، فكر تربوي متجدد ، نظريات اكتساب اللغة وتعلمها، شرت فى 2 إبريل 2012 بواسطة maiwagieh ، https://kenanaonline.com/users/maiwagieh/posts/402215 ، تاريخ الاطلاع 2023/06/05 على الساعة 10:32.

[2] اللسان والانسان، حسن ظاظا، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1990، ص: 36 و37.

[3] اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، تر: مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، ج1، ط1، 1987، ص: 9 و10.

[4] ينظلر: محمد عبد الكريم يوسف، اللغة والوظيفة اللغوية والتواصل: اللغة واستخداماتها حوار مع العالم اللغوي نعوم تشومسكي، مجلة الحوار المتمدن-العدد: 7655 - 2023 / 6 / 27 - 21:04

رابعا : المرجعية المعرفية للغة الواصفة:

"تجسد اللغة الواصفة مظهر لسلوكنا اللغوي، يضارع مظهر اللغة–الموضوع، وهي بهذا تشكل قضية لسانية "

تعد اللغة الواصفة من المفاهيم الشائعة في علم اللسانيات، ذلك أنه لا يوجد علم بدون لغة تخلده، ولا لغة بدون وصفية، فصفوة القول أن اللغة ملازمة للعلم وهذا الأخير من إلزامياته وصف الظواهر، وقبل الخوض في الطابع الإجرائي للغة الواصفة لابد من التعريج على الطابع المفاهيمي للغة الواصفة.

يضرب مفهوم اللغة الواصفة بجذوره في مختلف الميادين، إذ نجد هذا المفهوم في النقد وهو ما يعرف بنقد النقد، وتجد كذلك متداول كثير في الخطاب وهو كذلك ما يعرف بالخطاب الواصف، إذ من أساسيات هذاالأخير الوصفية، فالباحث في مفهوم اللغة الواصفة يجب أن يدرك أنه مفهوم لا ينحصر عند اللسانيين فحسب، بل يتعدى ذلك، وما الترجمات العديدة لهذا المفهوم دليل على تشعبيه وتعقيده، فنجد عدة ترجمات عربية لمصطلح اللغة الواصفة منها: اللغة الشارحة واللغة العالمة ولغة اللغة ونقد النقد، هذه التباينات تقودنا للبحث عن الأصل الحقيقي لمصطلح اللغة الواصفة[1]

جذور مصطلح اللغة الواصفة:

إذا أردنا العودة إلى الأصل والمنبع الحقيقي لمصطلح اللغة الواصفةMétalangageفي اللسانيات نجده يعود إلى بحوث المناطقة وتتمثل خصوصا في حلقة فينا مثل:**رودلفكارنابوتارسكيTarski**، لقد ورد مفهوم اللغة الواصفة في كتاب **كارناب" التركيب المنطقي للغة " وكارناب** نفسه استمد هذا المصطلح من رياضيات الواصفة ل: **هيلبرتHILBERT**، والتي تعني لغة منطقية تهتم بتحليل الرياضيات وتطهير الحسابمن وجود أي

[1] أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2005.

تناقض فيه، وذلك بإقامة القواعد للبنى التركيبية الداخلية المترابطة بغية الوصول إلى نتائج سليمة دقيقة علمية، بالإضافة إلى ذلك كان أثر المنطق الواصف "**أدجو كيفيتشAdjukiecizو**"واضحا في تفكير **كارناب** فنجده يميز بين بعدين اثنين للغة وهما **اللغة الموضوعLangueobjet** و**اللغة الموضوعية**Langue d'objet.[1]

من الواضح أن علماء المنطق كان لهم أثر واضح على الدراسات فقد أدخلوا مصطلح اللغة الواصفة وكان ذلك من خلال مدرسة **فينا** وكذلك المدرسة البولونية، فقد دعوا إلى ضرورة التمييز بين نوعيين مهمين من اللغة أولها اللغة التي نتحدث بها في حياتنا اليومية والثانية هي اللغة التي نتحدث عنها بمعنى اللغة العادية ولغة اللغة.[2]

يجمل الباحثون إلى أن اللغة الواصفة ترجع إلى تقاليد البحوث القديمة لدى الممارسة الهندية، وبخاصة لدى **بانينيPanini** وشارحه باتانجالي**Patanjali**إذ نجد **بانيني** يميز بين اللغة التقديرية واللغة الواصفة كما نجد**بارتريهاريBaerthrihari**إلى وجود وحدة لسانية تتسم بالتجريد.[3]

للفكر اللساني القديم أثر بالغ على الدراسات اللسانية اللاحقة، وبالرغم من أن مصطلح اللغة الواصفة يعتبر أن **كارناب** هو المؤسس الحقيقي لهذا المفهوم، وذلك بإقراره الرياضيات الواصفة التي تكون فيها اللغة تعبر عن التصورات النظرية المنطقية للعلامات من خلال وصف قواعدها التحويلية.

بالإضافة إلى الذين سبق ذكرهم فيما يخص وعيهم بمفهوم اللغة الواصفة من حيث الأعمال التي قدموها نجد كذلك "جون ستيوراك ميلJohn Stuart Mill"فقد كان لهذا الرجل مسعى في

[1] ينظر: عبد الجليل أبوبكرغزالة، حفريات في اللغة العربية الواصفة – 2، مجلة اللغة العربية صاحبة الجلالة، صحيفة دولية تهتم باللغة العربية في جميع القارّات تصدر برعاية المجلس الدولي للغة العربية، الإثنين 17 يوليو 2023 ميلادي - 28 ذو الحجة 1444 هجري

[2] ينظر: الدلالات المفتوحة (مقاربة سيمائية في فلسفة العلامة)، أحمد يوسف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص: 165 و 166.

[3] الدلالت المفتوحة (مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة)، أحمد يوسف، ص: 166.

بناء لغة واصفة من خلال تمثله لإشكالية التعيين ضمن حدود العلاقة التي تقيمها اللغة مع الموضوع ذلك أن "الكلمةBlanc" على سبيل المثال تعنى كل الأشياء البيضاء مثل الثلج، الورق، زبد البحر... وتتضمن أو توحي في الوقت نفسه إلى صفة البياض"[1]

بالرغم من أن صفة البياض لها معان كثيرة ومدلولات مختلفة إلا أن هذه الكلمة تمثل علامة تحمل من خلالها نفس الصفات كالبياض الثلج الذي ذكره الكاتب والورق ...

إن المتطلع على حركة البحث عند **يلمسليف** يجد أنه ناهض الفكر الميتافيزيقي، من خلال إحداث القطيعة مع كل ما هو واقعي يعتبر العلامة " ليست علامة لشيء ما، وإنما توجد محايثتها في تلاحم شكلي التعبير والمحتوى"[2]

يولي **يلمسليف** اهتماما بالغا للعلامة اللغوية، وهذه الأخير تستطيع الاحتفاظ بها من خلال اللغة الواصفة، إذ تمكنها من الاحتفاظ بخاصيتها الدلالية وبترتيبية جميع اللغات التي تتضمن فيها الكم الهائل من التعابير والمحتويات اللغوية .

لم تتوقف حركة البحث في اللغة الواصفة عند القدماء وإنما نجد عدد هائل من المحدثين اللسانيين واللغويين يولون اهتماماتهم لهذا الجانب، وعلى رأسهم **رومان جاكبسون**R.Jakobsonالذي ربط مفهوم اللغة الواصفة " بالوظيفة التي تجنح إليها اللغة عندما يركز الحدث الكلامي على الشفرة ، فتصف اللغة نفسها، أو تتأكد فاعلية نظامها الشفوي في عملية التواصل ".[3]

[1] ينظر: معالم السيميائيات العامة –أسسها ومفاهيمها–، عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2008، ص: 47 و 48.

[2] ينظر: الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، علبر سرير)، حسينة فلاح، ص: 11.

[3] عصر البنيوية، إديتكريزويل، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 1 ،1993.

في إطار أبحاث **جاكبسون** عن وظائف اللغة، فقد اعتبر اللغة الواصفة واحدة من وظائف اللغة الستة، كما أنه يعتبرها أساسية في الدورة التخاطب تعنى بقواعد اللغة وتسمح للمرسل باستعمال اللغة للحديث عن اللغة وتساعده كذلك في تعلم اللغة[1]، كما أن وظيفة الميتا-لغوية لا تقتصر على دراسة المناطقة كما يذهب معظم اللغويين الذين يركزون على اللغة فحسب في الدراسة، وإنما تتجسد كذلك من خلال الأحاديث اليومية، فوظيفة اللغة الواصفة تجسد "مظهر من مظاهر سلوكنا اللغوي يضارع مظهر اللغة -الموضوع- وهي بهذا تشكل قضية لسانية " [2]

يميز **جاكبسون** بين نوعيين من اللغة "اللغة الموضوع - أي اللغة التي تتحدث عن شيء ما واللغة الواصفة أي اللغة التي تصف نفسها بنفسها، أو كما يطلق عليها اللغة الشارحة، فكلما تحدث طرفان مراعيان في ذلك نظاما معينا محكوم بالسنن الجيد والحذر في انتقاء المرادفات والألفاظ والتراكيب المناسبة، كانت هناك لغة واصفة، كما يمكن لنا أن نلمس اللغة الواصفة في أحاديثنا اليومية .

أما العالم اللغوي رولان بارت، فيرى أن اللغة الواصفة من منظور النقد الواصف، ويطلق عليها مصطلح اللغة الشارحة، فالنقد الأدبي في وجهة نظره هو لغة شارحة، بحيث يكون الناقد نفسه يستعمل لغة للتعبير والنقد عن لغة أخرى، ويؤكد بارت على أن النقد "حتى لو كان في أكثر من أساليبه المتخيلة تواضعا وعدم مباشرة لا بد أن ينطوي خطابه على تأمل ضمني لذاته"[3] فالنقد الواصف لا يقتصر على أن لغة تصف اللغة ذاتها أو خطاب على خطاب آخر، فالنقد الأدبي كذلك يمثل جانب مهم من اللغة الشارحة وهذا ما ذهب إليه **بارت** في قوله.

---

[1] الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، عابر سرير)، حسينة فلاح، ص: 13.

[2] ينظر:الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، عابر سرير)، حسينة فلاح، ص: 14.

[3] ينظر: نظريات معاصرة، جابر عصفور، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (دط)، 1998، ص: 283 و284.

يواصل بارت موضحا فكرته على النقد الشارح بقوله : "إن موضوع النقد صعب للغاية، فهو ليس "العالم" وإنما خطاب كائن آخر غير الناقد، فالنقد خطاب على خطاب، لغة ثانية أو لغة شارحة (كما يقول المناطقة) تعمل على اللغة الأولى (أو لغة الموضوع)"[1]

يضع بارت اللغة الشارحة في خانة النقد الأدبي، فهي تمثل لغة خطاب على خطاب ويخرج من لغة واصفة، فمزجه للغة الشارحة والنقد جعل من اللغة تأخذ وجهين أولهما: اللغة الطبيعة والتي تمثل العمل الأدبي والثانية اللغة الاصطناعية أو اللغة الواصفة التي يستعملها الناقد للتعبير عند العمل الأدبي (اللغة الطبيعية).

وهنا يسمي ويصف اللغة الواصفة أنها الشارحة، والنقد الأدبي يمثل جزء من اللغة الواصفة وهذا ما فهمناه من قوله فيما سبق.

فضلا عن **جاكبسون ورولان بارت**، فقد ارتبط مصطلح اللغة الواصفة منذ الستينيات والسبعينيات مع **جيرار جينيت Gerard Genette**رابطا هذا المصطلح بالنقد البنيوي، بحيث أنه أفرد فصولا كاملة له في بعض كتبه (مقدمة لجامع النص**Introduction L'architext**)و (أطراس**Palimpsestes**) و (عتبات Seuils)، وعده وظيفة أساسية لتحقيق شعرية النص، ويعرفه من خلال كتابه (أطراس) بالميتا- نصيةMéta textualité[2]

اشتهر **جيرار جينيت** بالمتعاليات النصية التي تعد من الأعمال الهامة النقدية، فقد ميز فيها بين خمسة أنماط وهي: التناصIntertextualité،النص الموازيParatexte،التعالي النصيHypertexte،جامع النص Architexteإضافة إلى الميتانصية والتي تمثل النصية الواصفة[3].

[1] ينظر: نظريات معاصرة جابر عصفور، ص: 284.

[2] الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، عابر سرير)، حسينة فلاح، ص: 14.

[3] المرجع نفسه، ص: 14.

"تتجسد الميتانصية من خلال النقد الذي يوجه النص الروائي إلى النصوص التي استقى منها أم من خلال التعليق أحيانا، وتأخذ الميتانصية شكل التلخيص والاختصار، وهذه الأنواع تكون في نهاية الفقرات أو الفصول ككلمة يقولها الكاتب على لسان السارد "[1]المتانصية هي المفهوم الضيق للميتانقد، ذلك أن النص الروائي يحدث نوع من النقد مع النصوص التي يحاكيها أو يتناص معها، فتلمس علاقة تجمع النصيين تتجسد في تعليق أو اختصار، إذ لا تظهر إلا في نهاية النصوص عن طريق الكاتب وبلسان السارد.

جيرار جينيت من بين الذين يرمون إلى أن النقد يجسد اللغة الواصفة، إذ يرى في هذا الخصوص أنه: "إذا كان العمل لغة والنقد لغة واصفة فإن تقريره يكون بالضرورة شكليا ، ولا شأن للنقد بالرسالة، بل بالتشفير، أي النظام الذي يجب أن تتواجد فيه البنية، لا لفك تشفير معنى الجملة، بل لتثبيت البنية الشكلية التي تسمح لهذا المعنى بإمكانية التحول "[2]

يمزج جيرار جينيت بين النقد واللغة الواصفة ولا يفرق بينهما ، من منطلق أن النقد هو لغة ثانية تعبر على لغة أولى والتي تمثل العمل الأدبي.

لم يقتصر مصطلح اللغة الواصفة على الكتابات الغربية فحسب، بل نجد هذا المفهوم يأخذ مجراه عندهم كذلك، فأبو حيان التوحيدي في كتابه الامتناع والمؤانسة يتحدثعن مفهوم اللغة الواصفة فيقول : "إن الكلام على الكلام صعب ... فأما الكلام على الكلام فإنه يدور على نفسه ويلتبس بعضه ببعضه"[3] إن الحديث عن الحديث أو شرح الحديث وتفسيره كما بين أبو حيان التوحيدي صعب، و إنتاج لغة واصفة يقتضي المنهج والأسلوب المحكم والتعليق الصائب وتكمن صعوبة هذه اللغة إذ لم نستطع التعبير والتعليق والشرح السليم لمكونات الكلام .

[1]أبحاث في الرواية العربية، صالح مفقودة، منشورات أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، (د.ط)، (د.ت)، ص: 177 و 178.

[2]الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، عابر سرير)، حسينة فلاح، ص: 15.

[3]الامتناع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج2، (د.ط)، (د.ت)، ص: 131.

لم تكن الدراسات العربية القديمة على وعي كافي بمفهوم اللغة الواصفة إذا تنجد كتاباتهم في هذا المجال قليلة إن لم نقل تكاد تكون منعدمة، فمحاولاتهم في هذا المجال تعد على الأصابع قلما وجدناها بين السطور، فهذا المصطلح لم يقدم كمفهوم يحمل معناه في ذاته ويعبر عنها.

سرعان ما أخد مصطلح اللغة الواصفة مكانته في الدراسات العربية الحديثة والمعاصرة، إذ ثمرت الدراسات التي خدمت اللغة ففسح المجال أمام دراسة لغة اللغة أي اللغة الواصفة بتعبير آخر؛ وفي هذا الصدد نجد عبد المالك مرتاض من بين الذين تبنوا مصطلح اللغة الواصفة كمفهوم ووظيفية لغوية في كتاباتهم، فتحدث في كتابه "نظرية الرواية" عن "لغة اللغة" فتطرق إلى النموذج الذي ميز فيه غريماس بين "اللغة الطبيعية "و "اللغة السيميائية"فتمييز غريماس لمفهوم اللغة بصورة نهائية بين اللغة السيميائية واللغة الطبيعية أنه دمج اللسان اللغة، فيقال: "لغة اللغة" و"لسان اللسان"، وأما أن يعبر عنه بطريقة حشوية فيقابل مفهوم اللسان الطبيعي[1]

من خلال القول وكأن مرتاض يصرح بأن أوجه اللغة متعددة إذا قلنا لسان أو كلام فكلاهما يعبران عن اللغة، أما في سياق حديثه عن "لغة اللغة "كأن اللغة الثانية وصف مباشر للغة الأولى بطريقة حشوية، فاللغة في هذه المرحلة تنتقل من مكانتها الطبيعية أو اللسان الطبيعي لتعبر عنه.

ومن نخبة المعاصرين الذين اهتموا باللغة الواصفة في كتاباتهم نجد: جابر عصفور يتحدث في كتابه "نظريات معاصرة" عن اللغة الواصفة التي يلبسها مصطلح جديد وهو اللغة الشارحة، وذلك في سياق حديثه عن النقد الشارح الذي ظهر موازاة مع مصطلحMétalangage، ويضرب جابر عصفور مثالا يوضح فيه معنى اللغة الشارحة " عندما تصف اللغة الانجليزية التركيب النحوي للغة الفرنسية، أو تحليل المؤلفات الأدبية في اللغة الفرنسية باللغة الانجليزية، عندئذ تكون اللغة الفرنسية لغة الموضوع والانجليزية لغة الشرح، وكل لغة كائنة ما كانت يمكن اتخاذها لغة موضوع ولغة شارحة في آن مثال ذلك حين نتحدث عن النحو الانجليزي باللغة الانجليزية أو نتحدث باللغة الانجليزية عن الأدب

[1] ينظر: في نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض، ص: 99.

الانجليزي "[1] ، لا تنحصر اللغة الشارحة في نفس اللغة بل يمكن استخدام أشكالا عديدة لتتمكن من الشرح والتحليل.

أشار جابر عصفور أن أول من توصل إلى نتيجة أن هناك فرق بين لغة الموضوع ولغة الشرح التي تم اكتشافها عند "رودولف كارناب" هو زكي نجيب محمود في كتابه "خرافة الميتا فيزيقيا" فقد كان أول تقديم نظري للوضعية المنطقية في اللغة العربية على نحو أدى إلى تأصيل مفهوم "النقد الشارح" بوصفه مفهوما يشير إلى نظام لغوي ثان، وهو لغة شارحة لنظام لغوي أول هو لغة الموضوع".[2]

إن النقد الشارح هو ذاك النقد الذي خرج عن الذاتية النقدية في الأعمال الأدبية، ليطرق أبواب نقدية أخرى تهتم بذاتية الخطاب من حيث انتقاء الملفوظات والتعابير الجيدة التي يمكن من خلالها الوصول إلى نقد شارح ولغة شارحة تعبر عن العمل الأدبي.

وفي نفس السياق نجد كذلك أحمد يوسف من خلال كتابه "الدلالات المفتوحة" يتحدث عن اللغة الواصفة ويربطها بفرع من فروع اللسانيات وهي اللسانيات الواصفة؛ وذلك استنادا إلى أن "الكفايات اللسانية لها من الإمكانيات غير المحدودة ما تنتج به الجمل المستقيمة والمقبولة حول العالم وفق مبدأ النحوي العالم، بينما تنتج كفاية اللسانيات الواصفة عبارات مقبولة حول اللغة، وهي التي تمتحن مدى الاستقامة والمجال لهذه الجمل حول العالم، ولهذا لا يمكن التقليل من دورها في فهم آليات اللغة الواصفة"[3]

[1] نظريات معاصرة، جابر عصفور، ص: 272.
[2] نظريات معاصرة، جابر عصفور، ص: 272 و 273.
[3] الدلالات المفتوحة، أحمد يوسف، ص: 171.

يشير أحمد يوسف إلى أن الكفايات اللسانية هي ركن فعال وأساسي في توليد الجمل المستقيمة ونعني بها الجمل الصحيحة نحويا وصرفيا ودلاليا ومعجميا وتركيبيا، إذ تعتبر آلية من الآليات المنهجية لفهم اللغة الواصفة التي تمكننا من انجاز خطاب واصف سليم.

إن مصطلح اللغة الواصفة لم يقتصر ظهوره عند الغرب كما رأينا، بل امتد مفهومه إلى العرب ولم يكن بصيغة التعبير المباشر الصريح الواضح، ولكن سرعان ما تطور هذا المفهوم وأصبح من اهتمامات العرب المعاصرين وكذلك الغرب؛ هذا ما يبين عمق وتشعب مفهومه،لخضوعه مجالات متعددة منها النقد الأدبي والخطاب واللسانيات، ذلك ما جعلنا اليوم نولي عناية أكبر في كتباتنا إلى انتقاء الألفاظ والمصطلحات لكي نعبر بها عن خطاب واصف ونقد شارح، واللسانيات تبني اهتماماتها على لغة اللغة معتمدين في هذا على ما يمكن أن نطلقعليه بحق لغة ترقى إلى مستوى البحث والعلم، فاللغة الواصفة هي اللغة التي تحمل في طياتها المصطلح السليم الدقيق نحويا ومعجميا وصرفيا ودلاليا وتركيبيانتمكن من خلالها إلى الإبحار في العلوم وتوصيلها بطريقة لائقة للمتلقي.[1]

خامسا :إشكالية مصطلح اللغة الواصفة بين الترجمة والتعريب

1) مصطلح اللغة الواصفة وإشكالات الترجمة :

طرح جرار جينت مصطلحين لسانيين هامين في الدراسات اللغويةMéta-littérature وMétarécit، أما جاكبسوم في ثنايا حديثه عن وظائف اللغة يطرح مصطلحا آخر Méta Langage نفس المصطلح استخدمه بارت لما تحدث عن وظائف النقد، وانطلاقا من هذه المصطلحات نجد عدة مصطلحات أخرى تولدت منها: Méta -critique - linguistique - romanMéta Méta وعدة مصطلحات أخرى، وجراء هذا الكم الهائل من المصطلحات وجدت فوضى في الوقوف على مصطلح واحد جامع لكل لها، هذا ما دفع الدارسون على العمل لإيجاد

[1] الدلالات المفتوحة، أحمد يوسف، ص: 172.

مصطلح واحد يجمع في كل هذه المصطلحات، وبالرغم من المحاولات العديدة في هذا الصدد إلا أنها لم تأتي بنتيجة حاسمة، ولا تزال إلى يومنا هذا هذه المصطلحات رائجة ومتداولة في الساحة اللغوية.[1]

كان انتقال مصطلح اللغة الواصفة في الأوساط العربية من خلال الترجمات العديدة، فمنهم من ترجم المصطلح مباشرة إلى لغة واصفة، وذلك على أساس وصف اللغة لنظامها اللغوي، وراح البعض الآخر يترجمهب " لغة اللغة " أو " ما فوق اللغة "[2] ، كما أنه تواجدت عدة ترجمات لهذا المصطلح ك : "اللغة الشارحة "و "اللغة العالمة" و "نقد النقد" و "لغة اللغة".

2) مصطلحات اللغة الواصفة ودلالاتها

إن تعدد الترجمات لمصطلح اللغة الواصفة أفرز عدة مصطلحات عربية إزاء هذا المصطلح الأجنبي .

ينقسم مصطلحMétalangageإلى جزئين هما:MétaوLangageفكلمةMétaكما يعبر عنها جيرار جينيت بقوله :" ميتا : Métaتعبر عن عمليتين متزامنتين هما التجاوز والتضمين"

" فالتجاوز يقصد به مجموعة من القواعد أو الطروحات التي يتم تجاوزها من طرف الكتاب، وهم يبتكرون قوانين جديدة للكتابة " أما " التضمين فهو أن تتوافر الرواية أو اللغة عن حكاية أخرى داخلها، أو خطاب آخر، الذي يتناص معه، قصد ممارسة عمليتها النقدية (الميتا نصية) أو المحاكات"[3]

يرى جيرار جنيت أن عمليتي التضمين والتجاوز تمثلان ضرورة من ضروريات خلق لغة واصفة، فتجاوز مجموعة من الطروحات تسمح باختراق وابتكار قوانين جديدة تأهل وتهيئ الكاتب الخوض طرق جديدة فيالكتابة، أما التضمين فهو نموذج لغة عن لغة نفسها أو بمعنى آخر أن هناك

[1] الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، عابر سرير)، حسينة فلاح، ص: 16.
[2] ينظر: الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، عابر سرير)، حسينة فلاح، ص: 15.
[3] ينظر: المرجع نفسه ص: 16.

حكاية أخرى تحاكي الحكايةالأصل، أي متناصة معها مما تتيح للغة الواصفة ممارسة مهامها داخل الخطاب .

ويشير كذلك حسن يوسف إلى مصطلحMétaفي قوله : " هي ما يتضمن ويتجاوز أيضا"[1]

ومن المصطلحات الشائعة والمترجمة عن مصطلحMétalangageنجد كذلك مصطلح "لغة اللغة"

لغة اللغة :

شاع مصطلح لغة اللغة في كتابات عبد المالك مرتاض من خلال كتابه "نظرية الرواية" إذ يشير في كتابه إلى التمييز الذي وضعه غريماس كما ذكرنا سابقا فيقول : " ... لغة اللغة ولسان اللسان"[2]

إن مصطلح لغة اللغة هو من المصطلحات اللسانية الشائعة وإلى جانب هذا المصطلح نجد مرادف أخر يأخذ وجهته في الدراسات النقدية وهو مصطلح "نقد النقد" Méta Critique، ونحو ذلك نجد "قراءةالقراءة"Méta Readingونص النص[3].

بالإضافة إلى هذه المصطلحات نجد مصطلحات أخرى كاللغة الشارحة عند جابر عصفور واللغة العالمة ... من المصطلحات التي تعددت مقابل المصطلح الفرنسي METALANGAGE في الأوساط العربية.

أما فيما يخص مصطلح اللغة الواصفة في المعاجم اللسانية الحديثة فنجده يعطي مفهوما أخر وهوMétalinguisticsأي اللغة الشارحة /لسانيات شرح اللغة، فالمصطلح في هذه الحالة يعني أننا

[1] المسرح والمريا: شعرية الميتا مسرح واشتغالها في النص المسرحي الغربي والعربي، 2003، موقع اتحاد المغرب.

[2] ينظر: في نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض، ص:99.

[3] ينظر: الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، عابر سرير)، حسينة فلاح، ص: 21.

لا نوظف اللغة للتواصل والحديث، وإنما نستعملها كذلك للحديث عن اللغة،[1] ومن هذا المنطلق كانت اللسانيات هي المعبر والمتحدث عن اللغة نفسها أي أننا نناقش موضوع اللغة باللغة، وهذا ما نوه إليه جاكبسون عندما عد وظيفة الميتا لسانية أوMétalinguistiqueوكان يقصد بها أن اللسان يستخدم للتعبير عن الموضوعات.

3) مفهوم اللغة الواصفة:

اللغة الواصفة المنطقية واحدة منناللغات، التي لا تملك وحدة الموضوع لأنها مشتتة في مناهجها وقوانينها، كما أن الموضوع يكون مؤسسا، وليس طبيعيا يسري أيضا هذا الأمر على اللغة الواصفة، التي توظف في مجال اللسانيات الشكلية التي تهتم بدراسة موضوعات تنتهي الى مجال اللغات الطبيعية.

تنقسم اللغة إلى وجهين:اولهما اللغة العادية التي يستعملها الناس للتعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم وأغراضهم، والوجه الثاني هو اللغة الشارحة: وهي تلك اللغة المقننة والمهذبة الكاملة الأوصاف النحوية والصرفية والمعجمية والدلالية الخالية الشوائب والغموض، هي تلك اللغة التي تتحدث عن نفسها بنفسها : " فإذا كنا نحلل ونصف لغة ما (وترمز إليها بالرمز"ل1") فإننا بحاجة إلى لغة أخرى (ونرمز لها بالرمز " ل2") ونصوغ نتائج بحثنا في "ل1" أو نصوغ فيها قواعد استخدام "ل1" في هذه الحالة نسمي "ل 1" لغة الأشياء ونسمي "ل2" لغة الشرح ... فلو كنا نصف التطور التاريخي لصور الكلام، أو تحلل المؤلفات الأدبية في هاتين اللغتين، عندئذ تكون اللغة الألمانية والفرنسية بالنسبة لبحثنا لغتي الأشياء، وتكون اللغة الانجليزية لغة الشرح، وكل لغة كائنة ما كانت يمكن اتخاذها لغة الأشياء، وكل لغة فيها تعبيرات صالحة لوصف معالم اللغات يمكن اتخاذها لغة

[1] ينظر: الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، عابر سرير)، حسينة فلاح، ص: 22 و 23.

،شارحة، وقد تكون اللغة الواحدة لغة أشياء ولغة الشرح في آن واحد، مثال ذلك حين نتحدث بالانجليزية عن النحو الانجليزي أو الأدب الانجليزي[1]"

فاللغة الواصفة من هذا المنطلق وان صح التعبير هي لغة شارحة، بحيث أنها تشرح نفسها بنفسها من خلال لغة واحدة كاللغة العربية التي نتحدث بها ونتحدث عن الأدب العربي كذلك بها، فمعالم أي دراسة تتطلب قراءة على قراءة أو لغة على لغة لاستنباط واستخلاص الدلالات الكامنة فيها.

وإذا نظرنا إلى تعريفات اللغويين حول اللغة الواصفة نجدهم يميلون إلى أن اللغة الواصفة هي تطويع الجهاز اللغوي لدى الإنسان للحديث عن اللغة نفسها وبطبيعة الحال المتكلم عندما يتكلم فإنه يتوخى جوانب عدة منها النحوية فتصبح بذلك اللغة الواصفة لغة نحو يقول في ذلك بنفست: "اللغة الواصفة هي لغة نحو"، ونجد غريماس يرى أنه : "لا يمكن أن تكون اللغة الواصفة إلا خارجة عن إطار اللغة /الموضوع وبالتالي فإنها لغة اصطناعيةتحتوي في مضامينها على قواعد بنائها الخاصة"[2]

في المجمل الأعم وحسب مطالعتنا هناك لغتان لغة طبيعية ولغة اصطناعية، وبالرغم من تعدد المقابلات العربية إزاء هذا المصطلح في اللغة الهدف، فنجد منهم من ترجمها باللغة الشارحة أو اللغة حول اللغة ومنهم من ترجمها بالميتا لغة على سبيل الافتراض الاستنساخي أو ما وراء اللغة، وجاءت كل هذه المقابلات عموما لتقابل المصطلح الأصل في اللغة الأجنبية .

ونجد من بين الذين عرفوا اللغة الواصفةJosette Rey-Debove"اللغة الواصفة عبارة عن لغة تحليلية تمكننا من التعليق أو الوصف والتفسير للغة أخرى"

[1] موقف من الميتا قيزقيا، زكي نجيب محمود، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1993، ص: 209 و 210.

[2] قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي – إنجليزي – فرنسي، رشيد بن مالك، دار الحكمة الجزائر، (د.ط)، 2000، ص: 107.

تنطلق اللغة الواصفة من الخلفية المتمثلة في اللغة الطبيعية "Langage objet"والتي تشكل بالنسبة لها موضوعا وصفيا للغة الواصفة، فاللغة الموضوع هي التي تشتغل عليها اللغة الواصفة، وفي هذه الحالة يمكن أن نسمي اللغة الأولى لغة طبيعية، في حين تكون اللغة الواصفة لغة اصطناعية "Langage forcemment artificiel"فتقوم بالبحث الواعي على نفس الدلالة المنطقية الذاتية، والتي تسمح بالانعكاس نحو ذاتها،وبذلك تكون اللغة الواصفة ذات أطر ووظائف متعددة "لا تملك اللغة الواصفة وظيفة واحدة فقط للحديث عن اللغة التي تنتميإليها، وإنما تمتلك قدرة الحديث عن أي دليل، وأية لغة سواء كانت طبيعية أو اصطناعية"[1]

وفي ختام هذا الفصل وما توصلنا اليه نرى مما سبق ذكره في تعريف اللغة الواصفة وتعدد ميزاتها ودورها علاقتها بالنقد الأدبي نرى بأن لكل رأي في ذلك، فتعددت أقوال اللغويين من عرب وعجم، فللغة الواصفة دلالات ومصطلحات كثيرة تحمل المصطلح السليم الذي يتميز بالدقة نحويا وصرفيا وتركيبيا ودلاليا، وهذا ما يتيح لنا فرصة الإبحار والغوص في العلوم وتلقيها بطريقة لائقة.

[1] ينظر: الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، عابر سرير)، حسينة فلاح، ص: 19 و20.

الفصل الثاني

اللغة الواصفة و التقعيد النحوي

أولا: مفهوم القواعد

ثانيا :شروط القاعدة النحوية (عناصرها)

ثالثا: التقعيد النحوي

رابعا :بين القاعدة و التقعيد

خامسا : مصادر أحكام الوجوب في التقعيد النحوي

سادسا: استخدام اللغة الواصفة لدى النحويين القدامى

سابعا: العلاقة بين اللغة الواصفة و النحو العربي

تأسس الفهم الخاص لقواعد اللغة على نهج معرفي يسعى إلى إعادة تقييم التصنيف التقليدي لمصادر اللغة و الهدف هو تحدي الاعتراضات التي أثارها رواد المدارس النحوية ومعالجة العيوب المنهجية التي أعاقت تعلم القواعد النحوية ، أدت نتيجة هذه العيوب إلى أن تصبح القواعد مجرد مجموعة من النظريات والأمثلة الفارغة من محتوى الشاهد الأصيل للغة و خاصة في العصر المعاصر[1].

إضافة إلى ذلك ، تسعى القراءة إلى إنشاء تصنيف عملي ومنهجي للمصادر النحوية ، يهدف هذا التصنيف إلى تبسيط التعلم وربط متعلمي القواعد بالقيم والأخلاق الموجودة في القرآن والسنة ، هذا النهج أكثر فائدة من الأمثلة الافتراضية غير العملية أو غير الواقعية، و علاوة على ذلك أيضا ، يدعو هذا النهج النحاة المعاصرين إلى إيلاء المزيد من الاهتمام لجانب الدراسات النحوية الحديثة و على الرغم من أهمية هذا الجانب، إلا أنه لم يحظ بالاهتمام اللازم ، لذلك تدعو هذه القراءة إلى إعادة تقييم نهجهم ودمج جانب الغرض في دراساتهم[2].

بدأ هذا الحديث بالتأكيد على أن الأساس النحوي للنص يتوقف على بلاغته عالية المستوى وقوته الواضحة وبالتالي يتم تصنيف النصوص التي تعمل كمصادر للغة بناءً على قوة ودرجة بلاغتها . وهكذا افترض هذا الخطاب عدم وجود هذا الجانب المنطقي في الحركة النحوية ، مما يجعل تصنيف المدارس النحوية التقليدية لمصادر اللغة غير خاضع للرقابة ويؤدي إلى نتائج عكسية .

لم يتم استخراج اللغة القرآنية، وهي اللغة العربية الأصلية و المثالية، بشكل كامل وتأثرت بلغة القبائل البدوية .

تم استبعاد لغة الأحاديث النبوية من مجال التدقيق والاستشهاد لأسباب غير علمية أو منهجية و يؤكد النص في جوهره على أهمية البلاغة والفعالية في تحديد المصدر النحوي للنص، كما يكشف أوجه القصور في تصنيف المدارس النحوية التقليدية لمصادر اللغة ، تأثر تطور اللغة القرآنية بالقبائل البدوية، وتم إعفاء لغة الأحاديث النبوية من التدقيق لأسباب غير علمية أو منهجية ،على الرغم من كفاءة مصطفى صلى الله عليه وسلم في استخدام الضاد، تجدر الإشارة إلى أن العديد من الصحابة الأحباب رضي الله عنهم كانوا يتمتعون ببلاغة أكبر وبيانات أقوى ، و في ضوء ذلك تم اقتراح تصنيف منهجي جديد لمصادر التقعيد النحوي لمعالجة الانتهاكات المنهجية التي تواجهها المدارس النحوية في تصنيفها لهذه

[1] ينظر: إبراهيم بن إبراهيم المطرودي، مقال "تقعيد اللغات في النحو العربي" ، مجلة العلوم العربية، ع 36، المملكة العربية السعودية، رجب 1436هـ

[2] ينظر: المرجع نفسه.

المصادر، و هل من المتوقع أن تتغلب هذه المنهجية الجديدة على هذه التحديات وتضمن تصنيفًا أكثر دقة للتقعيد[1].

أولا: مفهوم القواعد:

تحتل القاعدة النحوية مكانة عالية بين العلماء العرب لأنها كانت بمثابة معالم على طريق الكتاب نحو البلاغة و الفصاحة والبيان، لذلك كرّس النحويون أنفسهم منذ القدم لدراسة دقتها وضبطها لتسهيل استخدامها وتناسبها و إزالة الغموض عنها .

1/لغة: كلمة "قاعدة" في اللغة العربية لها استخدامات عديدة، ولكن معظمها يدور حول معنى واحد هو الأصل والأساس. ذكر سيد اللسان الحكم فقال حكم أساس وقواعد البيت أساسه في التنزيل: قوله تعالى {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم}[2] ، وفيقوله تعالى: ﴿فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾[3] ،"قال الزجاج: القواعد أساطين البناء التي تعمده، وقواعد الهودج: خشبات أربع معترضة في أسفله تركب عيدان الهودج فيها "[4]،و قال أبو عبيد: قواعد السحاب أصولها المعترضة في آفاق السماء شبهت بقواعد البناء"[5] ، والقواعد من النساء: "جمع قاعدة وهي المرأة الكبيرة المسنة"[6]، وسميت قاعدا: لقعودها عن الحيض والولد ، وهي قاعدة: انقطع عنها، والجمع

1 ينظر: صلاح الدين يحي مذكرة ماستر بعنوان" مقولة الوجوب بين التقعيد والاستعمال"، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015، ص38.

[2] سورة البقرة، الآية 127.

[3] سورة النحل، الآية 26.

[4] أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج10، ط3، 1414هـ، مادة قعد، ج03، ص361.

[5] المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[6] ينظر :مجد الدين بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح : طاهر أحمد الزاوي، محمد محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، دط 1399هـ/1997م، ج04، ص86.

قواعد، وقال الزجاج في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾[1]، هي اللائي قعدن عن الزواج.[2]، و من خلال كل ماسبق يمكن القول أن هذا يعتبر توضيح لمفهوم القواعد لغة .

2/اصطلاحا:القواعد مفردها قاعدة وهي كما يعرفها الجرجاني (816هـ): " قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها.[3] وقد عرف التفتازاني القواعد قبل الجرجاني، قال التفتازاني (792هـ) : "حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف على أحكامها منه، وقد جرى هذا الاصطلاح في جميع العلوم، فإن لكل علم قواعد، فهناك قواعد أصولية وقانونية ونحوية وغيرها. فالقاعدة عند الجميع هي أمر كلي ينطبق على جميع جزئياته مثل قول النحاة: الفاعل مرفوع وقول الأصوليين: الأمر للوجوب. فمثل هذه القاعدة سواء في النحو أو في أصول الفقه أو ما سواهما من العلوم قاعدة تنطبق على جميع الجزئيات بحيث لا يند عنها فرع من الفروع، وإذا كان هناك شاذ خرج عن نطاق القاعدة فالشاذ أو النادر لا حكم له ولا ينقض القاعدة."[4]، ومن هنا فالشاذ لايقاس عليه .

يفترض أن لكل علم قواعده في تعريفه العرفي ، حيث تجمع القاعدة النحوية بين ثلاثة مصطلحات رئيسية: غالبًا ما يكررها الخبراء عند التعامل معها ،حيث أنه في القاعدة النحوية ، يتم التعرف على الحالات والجمل والأوامر كأنواع من التراكيب النحوية:

أ/القضية (THE PREDICATE):

القضية هي جزء من الجملة يوصف به الفاعل أو المفعول به.

تشمل القضية الأفعال والصفات التي تعبر عن الحدث أو الحالة التي تتعلق بالموضوع (الفاعل أو المفعول به).

---

[1] سورة النور، الآية60.

[2] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة قعد، ج3، ص361.

[3] ينظر :علي ابن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، (د.ط)، ص 177، نقله يعقوب الباحسين، القواعد الفقهية، ص 26.

[4] ينظر :سعد الدين التفتازاني، التلويح إلى كشف حقائق التوضيح، دار الأرقم، ط1، بيروت، 1998م، ج1، ص 52.

على سبيل المثال، في الجملة "أكلتُ تفاحةً"، القضية هي "أكلتُ تفاحةً"، حيث "أكلتُ" هو الفعل و"تفاحةً" هو المفعول به.[1]

ب/الحكم (THE SUBJECT):

أما الحكم فهو الجزء الأساسي في الجملة الذي يتعلق به القضية ويعبر عن الموضوع أو الفاعل.

يشير الحكم إلى الشخص أو الكائن الذي يقوم بالفعل أو يتعرض للفعل.

على سبيل المثال، في الجملة "أكلتُ تفاحةً"، الحكم هو "أنا" أو "أكلتُ"، حيث يشير إلى الشخص الذي قام بالفعل.[2]

ج/اللأمر (THE IMPERATIVE):

اللأمر هو نوع من التعبيرات النحوية يستخدم لإعطاء أوامر أو توجيهات، يعبر اللأمر عن طلب أو أمر يوجه إلى شخص آخر للقيام بشيء معين، على سبيل المثال : في الجملة "اقرأ الكتاب"، اللأمر هو "اقرأ"، حيث يوجه الشخص الآخر لقراءة الكتاب.

وتُستخدم هذه الأنواع النحوية في تكوين الجمل وتحديد علاقات الأفعال والأفراد في الجملة. وفهم هذه الأنواع يساعد على بناء جمل صحيحة وفهم العلاقات النحوية بين الكلمات في الجملة.

إضافة الى ذلك تعريف الشريف الجرجاني (ت816هـ)، حين قال: "القاعدة"[3] و"قضية كلية يتعرف منها أحكام جزئياتها"[4]، و الفيومي (ت770) في معجمه بأنها "الأمر الكلي المنطبق على جزيئات"[5]، ونقل ابن النجار (ت972) عن السبكي (ت756) قوله: "أمر كلي ينطبق على جزيئات

---

[1] ينظر: أشرف حريشة و فطيمة جودي، أشراف زينب مزاري ، مذكرة ماستر بعنوان" السماع اللغوي المباشر والتقعيد النحوي عند سيبويه"، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2022م، ص39.

[2] ينظر: أشرف حريشة و فطيمة جودي، أشراف زينب مزاري، المرجع السابق، ص40.

[3] الشريف الجرجاني، التعريفات، ضبطه وصححه مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م، ص171.

[4] العربي بن السنوسي القيرواني، القولة الشافية بشرح القواعد الكافية، تح: عبد الحسين الفتلي، عالم الكتب، القاهرة، مكتبة النهضة العربيةبيروت، ط1، 1409هـ/1989م، ص35.

[5] أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مطبعة بولاق، مصر، ط3، 1316هـ، ج1، ص74.

كثيرة تفهم أحكامها منه"[1]،أما حكما فإليكم ما يقولونه: "حكم أكثري ينطبق على جزيئاته لتعرف أحكامها منه"[2] أو هي: "حكم كلي منطبق على جميع جزيئاته لتتعرف أحكامها منه"[3]، و يعتبر هذا كتوضيح ملخص لهذا الجزء .[4]

ثانيا :شروط القاعدة النحوية (عناصرها) :

للقاعدة ثلاثة شروط هي المحدد لما يجب أن يكون عليه مضمونها ، وهي:

1/ العموم : هو استيعاب جميع عناصر الحوكمة؛ لتوحيدها لتكون مستمرة ؛ بعض فروعها تتبع بعضها البعض في قواعد عامة ، مستمرة ، غير منقطعة ، وصلاحيتها وقابليتها للتطبيق سارية، أي أنه عندما يقع حدث ما ، فإنه لا يساوي أجزائه ، ولكنه يدمجه ببساطة في سيطرته الكاملة ، بشكل مستقيم وغير منزعج من الشذوذ لبعض أعضائه "[5]، دفع هذا الزخم النحاة التقليديين إلى السعي لدعم مبادئهم عند الاقتضاء.

2/التجريد : إن شمولية القواعد هي تجريد القواعد ؛ وليس هناك ارتباط بجزء معين؛ **اي:** الحكم الذي تقوم عليه القاعدة هو موضوع شامل ومفهوم ، ينطبق على كل أو معظم جسيمات السبب ، لا يختص ببعضها دون البعض الآخر ، وكأنه خاص بجزء معين دون البعض الآخر. يكون موضوعها وسببها ، فالقاعدة لا تصمد ، بل القيد أو شيء من هذا القبيل."[6] ، لذلك فإن التجريد هو فضيلة القواعد النحوية.

النحوية.

---

[1] ابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير في أصول الفقه، تح: محمد الزحلي، نزيح حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط02، 1418هـ/1997م، ج1، ص30.

[2] أحمد بن محمد الحمودي، غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ/1985م، ج1، ص51

[3] خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت، ج1، ص140.

[4] ينظر: أشرف حريشة و فطيمة جودي، أشراف زينب مزاري، مرجع سابق، ص40.

[5] ينظر :محمد الروكي، نظرية التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء، دار ابن حزم بيروت، ط1، 1424هـ/2000م، ص71.

[6] ينظر : المصدر السابق، ص71.

3/أحكام الصيغ و جودة السبك :يلعب هذا العنصر دورًا مهمًا في إعطاء قوة المعنى للقواعد النحوية، ومدى امتصاصه للجسيمات ، وينطبق على العينات التي يحتويها ويدرس فيها القدرة على تحديد التوليفات والتعميمات والاستيعاب ؛ لتسهيل الذاكرة وفهم معناها ، يقول صبحي الصالح (1926م-1986م) :" و لما أصابت العربية حظا من التطور أضحى الإعراب أقوى عناصرها ، و أبرز خصائصها ، بل و سر جمالها ، و أمست قوانينه و ضوابطه هي العاصمة من الزلل ، المعوضة عن السليقة. "[1] ، و بهذا يكون هذا العنصر من بين أهم ما تبنى عليه القواعد النحوية كما ذكرنا سابقا .

ثالثا: التقعيد النحوي :

مفهومه :يمثل التقعيد إجراءً معرفيًا أجراه الباحث بهدف توصيف الارتباطات المماثلة و يُعد القانون بمثابة المبدأ الأساسي والهدف وراء تنفيذ القيود، حيث يحدد اللائحة[2]،يتضمن شعث مجموعة من اللوائح الشاملة، المستمدة من المنهجيات التي استخدمها النحاة لتحديد الروابط المتشابهة بين المعجم اللغوي أو العبارات، ثم صياغة قواعد قطون أو قواعد نحوية[3] ، و يعرفه عبد القادر النهاري بأنه :" جملة الضوابط التي يستنبطها النحوي من استعمالات الناس للغتهم ، بحصر الثوابت فيها و غض الطرف عن ما هو عرضي ظرفي ليس ضامنا للتبليغ في كل الحالات ، و من هنا كان التقعيد رهين الاستعمال صادرا عنه موفرا لأسباب الكلام و مقاييسه ، ممكننا المتكلم من دليل يقتدي به و مرجع يحتكم إليه و نموذج منضر يقيس عليه عن وعي أو عن غير وعي ..... "[4] ، ويعتبر هذا كتوضيح لمفهوم التقعيد النحوي .

[1] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط16، 2004م، ص118.

[2] ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، لغة الشعر، (دراسة في الضرورة الشعرية)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص101.

[3] ينظر :محمد أحمد العمروسي، دور الحديث النبوي الشريف في التقعيد النحوي، رسالة دكتوراه، قسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص300.

[4] عبد القادر النهاري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1993م، ص131.

رابعا :بين القاعدة و التقعيد :

القاعدة والتقعيد هما مفاهيم مرتبطة بدراسة اللغة والتحليل النحوي، وعلى الرغم من أنهما يشتركان في النظر إلى اللغة من الناحية النحوية، إلا أنهما يختلفان في طبيعتهما وتركيزهما :حيث أن التقعيد يهدف إلى"تقديم الضوابط و الأسس التي يتم بمقتضاها وضع القواعد[1] ،أماالقاعدة فهي بيان للنظام النحوي ،و التقعيد منهج للنجاة يسلكونه في سبيل الوصول الى ذلك ،حيث يمثل طريقة بحثية في اساسها ومرجعها[2]. و عليه نقوم بتوضيح ذلك كتالي :

1/ القاعدة :

القاعدة هي مبدأ أو توجيه يحدد كيفية استخدام اللغة وتكوين الجمل الصحيحة ، تعتبر القواعد جزءًا من النظام اللغوي، وتشمل قواعد النحو والصرف والدلالة ، تهدف القواعد إلى توجيه المتحدثين لاستخدام اللغة بطريقة صحيحة وفقًا للقواعد اللغوية المعترف بها فياللغة المحددة،و تشمل القواعد النحوية العديد من المبادئ مثل ترتيب الكلمات في الجملة، واختيار وتصريف الأفعال والأسماء، واستخدام الأدوات والحروف النحوية.[3]

2/ التقعيد :

التقعيد هو فرع من اللغويات يهتم بترتيب الكلمات وتكوين الجمل والعبارات في اللغة ، يركز التقعيد على تحليل الصيغ النحوية والتراكيب الجملية التي يستخدمها الناطقون للتعبير عن الأفكار والمعاني ، و يهدف التقعيد إلى فهم كيفية بناء الجمل وتنظيم الكلمات والعبارات في اللغة لتحقيق التواصل الفعال وفهم المعنى ، كما يدرس التقعيد علاقات الاعتماد والتوازن بين العناصر النحوية في

[1] عصام علي الدردير، التأصيل في التراث النحوي في ضوء مناهج البحث الحديث، رسالة دكتوراه، قسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة 2006م، ص4.

[2] ينظر: محمد يوسف حبلص، علم اللسان العربي، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط1، 1414هـ/1994م، ص235.

[3] ينظر: عبد الهادي جمال الدين و خلف الله بن علي، مقال المفارقة النحوية في مدونة النحو التقليدي (بين التقعيد والقاعدة) ، المركز الجامعي لأحمد بين يحيى الونشريس، مجلة دراسات وأبحاث، تيسمسيلت، الجزائر، مج 11، ع1، مارس 2019. ص352

الجملة، مثل الفعل والفاعل والمفعول به وغيرها من العناصر المهمة في الجملة ، و يشمل التقعيد تحليل النماذج اللغوية المستخدمة في اللغة الفعلية، وكيفية ترتيب الكلمات واستخدام الأدوات النحوية لتكوين الجملة.

بالإجمال يمكن القول إن القاعدة هي المبدأ العام الذي يحدد كيفية استخدام اللغة، بينما يركز التقعيد على دراسة الترتيب النحوي وتكوين الجمل في اللغة. ومع ذلك، فإن القواعد النحوية تشكل أحد عناصر التقعيد وتساهم في توضيح تكوين الجمل وتحليلها.[1]

خامسا : مصادر الإحتجاج في التقعيد النحوي:

1/الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته:

يعتبر القرآن الكريم كونه الوحي الإلهي من الله لرسوله محمد (صلى الله عليه وسلم)، موضوع اهتمام مخلص لحفظه وخدمته ، كما نعلم جميعًا فإن النص القرآني أصلي وأي اختلافات هي مجرد انحرافات وهذا يشهد على دقة نقله وحفظه وفحصه الدقيق ، من الجدير بالذكر أن القرآن الكريم كان المصدر الرائد لدراسة قواعد اللغة العربية في الواقع و استند وضع القواعد النحوية والاستشهاد بها إليه ، كم أن لغته هي مثال الفصاحة والوضوح، وتظل منيعة ضد أي نقد أو تلاعب لذلك ليس من الغريب أن يستشهد النحويون بالقرآن كمرجع أساسي لإثبات قواعدهم ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِين ﴾[2]، و هذا دليل قاطع على اللغة التي نزل بها القرأن و فصاحته و بلاغته .

يقول الآمدي (ت631هـ) في الإحكام: " أما حقيقة الكتاب فقد قيل فيه هو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف بالأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا"[3] ؛ أما الزركشي (ت794هـ) فيقول : " القرآن

[1] ينظر: عبد الهادي جمال الدين و خلف الله بن علي، المرجع السابق. ص353

[2] سورة النحل ، الآية 103.

[3] علي بن علي الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1400هـ، ص 20.

والقراءات حقيقتان متغايرتان: فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى اللهعليه وسلم للبيان والاعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتحديد وغيرها.[1]

أما ابن الجزري (ت 833هـ) فيرى أن علم القراءات: " علم بكيفية آداء كلمات القرآن واختلافها بعزو ناقليه."[2]على الأسس المذكورة أعلاه، من الضروري نقل النص بشكل متكرر حتى يتم اعتباره قرآنا. لذلك، يعد التردد بمثابة شرط أساسي لا غنى عنه و قد حدد العلماء المميزون حدًا محددًا لعدد عمليات الإرسال، وبعد ذلك يعتبر من غير المسموح لهم الموافقة على الباطل في حالة كون الخلفية اللغوية للفرد مفردة ولا تفي بمعيار التردد المنصوص عليه، فلن يتم الاعتراف بها على أنها صالحة.

كما لايهمل أهل اللغة والبحث أحوال الرواة، حيث يُظهرون التزامًا ثابتًا بالتدقيق الجاد في الظروف المحيطة بالرواة و يتم دعم هذه الممارسة باستمرار أثناء إجراء تحقيقات متكررة. بينما يمد البعض ثقتهم بهؤلاء الأفراد، و يتعرض البعض الآخر للتجريح.

يقول ابن خالويه (ت 370هـ) : " قد أجمع الناس جميعا أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك."[3] ويقول الرازي (ت 606هـ): " إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول، فجواز اثباتها بالقرآن أولى."[4].فالقرآن الكريم منيع ضد المعارضة، لأنه نزل بلغة عربية واضحة لا يمكن إخضاعها لمعايير النحاة بمعنى أن أي اختلافات في القراءة هي ببساطة نتيجة للتباين اللغوي و لا يمكن دحض أن القرآن يمثل حجر الأساس اللغوي والنحوي مع أساليبه القوية في البيان والبنية، فضلاً عن مفاهيمه ومحتوياته المعرفية والروحية والتشريعية كما ذكرنا سابقا بما جاء في سورة النحل قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ

[1] عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، (د.ط)، القاهرة، 1984م، ج1، ص273.

[2] محمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر ، تصحيح علي محمد الضباع، المكتبة التجارية، (دط)، مصر، (دت)، ج 1، ص 12.

[3] الفراء، معاني القرآن، ص 14 .

[4] عبد الوهاب حمودة ، القراءات واللهجات ، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1948م، ص 27.

نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِين ﴾[1]"، و على سبيل المثال أيضا : يدعو الدكتور طه حسين إلى إعادة هيكلة الدروس النحوية بناءً على محتوى القرآن الكريم، مدعيًا أن أولئك الذين يستشهدون بصحة ما لا يفهمونه مذنبون بإساءة استخدام القرآن الكريم."[2]وكان الحق عليهم أن يحتجوا بالقرآن على صحة الشعر.

كثيرًا ما أشار البصريون إلى القرآن الكريم في أعمالهم، مستندين إلى أصوله لدعم حججهم ويتجلى ذلك في استشهادهم بآيات قرآنية في جميع كتاباتهم، كما يظهر في مثال كتاب البصريين، وبالمثل أظهر علماء الكوفة البارزون أيضًا التزامًا قويًا بالقرآن الكريم، كما يتضح من تفسيرهم الدقيق وتحليلهم لنصوصه. أعمالهم، مثل كتاب المعنى، وكتاب الجمع، والتثنية للفراء، كلها بمثابة شهادة على تفانيهم في خدمة كتاب الله عز وجل و على سبيل المثال، يسلط الفراء الضوء بشكل خاص على خبرته ومعرفته وتحليله اللغوي في هذا المجال فهو انعكاس قوي لاحترامه العميق للقرآن وقراءاته. نظرًا لأن القرآن الكريم يُستشهد به كثيرًا وأن كلماته وآياته غير قابلة للجدل و يستخدم الفراء كل آية كوسيلة لدعم آرائه، حتى عند مواجهة افتراضات لغوية التي يأتي بها ثم يقول: "غير أني لا أشتهي مخالفة الكتاب.[3]وهذا يشهد على تقديسه العميق للقرآن الكريم وتلاوته. على الرغم من عدم كونه قارئا منتظمًا، فقد أنتج مقطوعات أدبية تتعلق بالقرآن الكريم.

ربما خلال العصر الأول كان لدى النحويين المتأخرين وفرة من الاقتباسات من القرآن الكريم، و هو الأمر الذي شهد الكثير من التأييد ، حيث يشترك في هذا المنظور كل من ابن مالك وابن هشام الأنصاري، اللذان استشهدا على نطاق واسع بالعديد من الآيات القرآنية في أعمالهما الأدبية. في حين اختلف موقف النحويين من القراءات بسبب اختلافها، تجدر الإشارة إلى أن القرآن نزل في سبعة أحرف.، فقد روى عبد الله ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أقرأني جبريل على

[1] سورة النحل ، الآية 103.

[2] ينظر :محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، ط1، مصر، 1995م، ص 231.

[3] ينظر :المختار أحمد ديرة، دراسة في النحو الكوفي، دار قتيبة، ط1، بيروت، 1991م، ص 172.

حرف فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف. "تبنى العلماء وجهات نظر متباينة فيما يتعلق بأهمية الرسالة المكونة من أربعين كلمة. كما أوضح السيوطي في المزهر، فإن التفسير المفضل للحروف السبعة هو أنها تمثل سبع لهجات عربية متميزة مستخدمة في جميع أنحاء القرآن ، كما قال أبو عبيد : " اللغات متفرقة فيه، وبعض اللغات أسعد من بعض وأكثر نصيبا." و لا يخفى علينا أنه يوجد تباين كبير في تحديد اللغات المستهدفة من خلال استخدام الأحرف السبعة و من المعقول أن يكون ابن عطية قد حقق تقدمًا في تعداد هذه القبائل وقدم أساسًا منطقيًا متماسكًا لتصنيفها ،[1]فقال: " فأصل ذلك وقاعدته قريش، ثم بنو سعد بن بكر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قريشي واسترضع في بني سعد ونشأ فيهم ثم ترعرع ونمت تمائمه وهو مخالط في اللسان كنانة وهذيلا وثقيفا وخزاعة وأسدا وضبة وألفافها لقربهم من مكة وتكرارهم عليها ثم بعد هذا تميما وقيسا ومن أنصاف إليهم وسط جزيرة العرب.[2]كما أنه يمكن أن هذا القول إتفق مع المجموعات القبلية الشاملة المقيمة في المنطقة الغربية من نجد والميول الشرقية لجبل الحجاز. ، يقول أبو عمرو بن العلاء: " لا أقول قالت العرب إلا ما سمعت من عالية السافلة، أو سافلة العالية.[3]و نجد هذه الجملة بالذات أصلها في الدخيل وقد حققت مكانة البلاغة بسبب موقعها المركزي في مناطق الحجاز ونجد وتهامة ، ومن المثير للاهتمام أنه لم يتم نطقها أبدًا من قبل أي من الدول.

و يبدو بناءً على تعاليم النبي (صلى الله عليه وسلم)، أن التلاوات المختلفة والمتميزة للقرآن الكريم تعمل على تسهيل الوصول إليه للمجتمع الإسلامي. ، يقول ابن الجزري: " وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، يعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع"[4]لذلك يفترض بعض العلماء القدامى والمعاصرين أن الوظيفة الأساسية للأحرف السبعة هي العمل كوسيلة للتمكين بدلاً من الإشارة إلى الكمية الفعلية و هذا يعني أن المصطلح الذي يعتبر مطلقًا من قبل عدد كبير في الأحاد ، قد يشار إليه على أنه

[1] ينظر :السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج1، ص 164.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ج1، ص 169.

[3] ينظر : صالح بلعيد، في أصول النحو، دار ،هومة، (د.ط)، الجزائر، 2005م، ص104.

[4] ينظر : ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 22.

سبعين من العشرات والسبعمائة في المئتين و لا يُقصد ذلك من صحة القيمة العددية زيادتها أو تقليصها وبدلا من ذلك، فإن الهدف هو تعزيز القدرات وتسريع العمليات علاوة على ، ذلك لم يتم وضع التلاوات بل نقلها الصحابة (رضي الله عنهم) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، و يقول ابن خلدون في ذلك: " إن الصحابة رووه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في آدائها.[1] ،تهدف هذه المبادرة إلى تعزيز إمكانية الوصول للأفراد العرب الذين يمتلكون الكفاءة في مختلف اللغات.

ربما يكون الفهم الشامل لمفهوم التفسيرات المتميزة مناسبًا لمساعينا الحالية ، فقد تم نقل التباين من خلال النبي (صلى الله عليه وسلم) وبالتالي، يُطلب منا تمييز القراءات إلى فئتين: تلك المتكررة وتلك غير المتكررة. وهو الأمر الذي شرحه ابن الجزري في عمله الأدبي بعنوان «النشر في القراءات العشر»، حيث أوضح أن: " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة أو العشرة أو غيرهم من المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها قراءة ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة أو عمن هم أكبر منهم."[2]وبحسب ابن الجزري، فإن الأساس الجوهري لتحديد صحة القراءة أو شذوذها أو ضعفها أو بطلانها يعتمد على الخصائص المتأصلة فيها وفقًا للأمور التي أبرزها ابن الجزري. تشمل هذه الأمور الموافقة العربية، والتي تمتد حتى إلى كل قواعد نحوية. بالإضافة إلى ذلك موافقة أحد المصاحف العثمانية، حتى لو كان ذلك ممكنًا (الرسم العثماني) إضافة إلى صلاحية السند فهي مهمة أيضًا.

أما فيما يتعلق بالموافقة العربية، تصنف القراءة على أنها قوية أو ضعيفة، وتعتبر صحيحة إذا تم استيفاء الشرطين الأخيرين من حيث الموافقة على القرآن العثماني، فهي إما ثابتة أوغير صحيحة ، وتكون

[1] ينظر : محمد عيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ص 99.
[2] محمد عيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة،ص 100.

صحيحة إذا تم استيفاء الشرطين الآخرين. و فيما يتعلق بصلاحية السند، يتم تصنيف القراءة على أنها متكررة أو مفردة أو غير صالحة.

وفي هذا السياق، قام ابن جاني بتأليف كتاب يشرح قراءات تتجاوز السبعة التي أحصاها العلماء في ذلك الوقت. ساعد كتابه على توضيح جوانب القراءات غير الطبيعية وكان قد قدم توضيحًا شاملاً للموضوع المطروح، حيث قام بتقسيمه إلى عنصريين :

- ما توصل إليه معظم قراء مصر إلى الإجماع بشأن القراءات الواردة في كتاب ابن مجاهد.
- وعلاوة على ذلك خلال فترة وجوده، كان يُنظر إليه على أنه حالة شاذة بسبب ابتعاده عن القراءات السبعفي كتابه، حذر ابن جاني من افتراض أن الشذوذ يدل على ضعف القراءة في الرواية والسند، أو في اللغة العربية ويؤكد أن ابتعاد ابن مجاهد عن القراءات السبع هو ما يميزه، وأنه واثق من قراءته المليئة بالروايات التي سبقته وبعدها ، و من الممكن أن يكون على قدم المساواة مع المجتمع من حيث البلاغة.."[1] وفي قوله توسيع لحدود الأخذ بالقراءات ، ومن هذا المنظور يمكن اعتبار إحدى القراءات العربية السبع غير طبيعية وفقًا للتعريف الذي قدمه ابن الجزري، كما هو موضح سابقًا في عملية الصياغة والإشراف والتمييز بين القراءات المختلفة. ومن المعقول أيضًا وجود قراءات تتجاوز السبعة قد تمتلك قوة أكبر ، يقول أبو شامة: " إن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه من قراءاتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم."[2]أحد الاعتبارات المهمة هو احتمال أن تكون إحدى القراءات السبع أو غيرها غير متوافقة مع اللغة العربية.

أكد اللغويون سابقًا أن القرآن الكريم هو مثال للخطاب المقنع و لا يمكن اعتبار جميع تلاواتها المختلفة سواء كانت شائعة أو خاصة مناسبة للدحض أو الجدل ، بل إنها تمثل عرضًا لعظمة القرآن

[1] ينظر :ابن جني، المحتسب تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، (د.ت)، ج 1، ص 33.
[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص9، 10.

الكريم الذي يُعد بمثابة النموذج المثالي للتكوين العربي الكلاسيكي متجاوزًا أي محاولات لتنظيم أو تحديد تميزه ، يقول البغدادي (ت1093هـ): " ... أما ربنا تبارك وتعالى فكلامه عز اسمه أفصح كلام وأبلغه ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه"[1]وبحسب رأي السيوطي، يجوز التذرع بالذكر في اللغة العربية، سواء كان ذلك متكررًا أو شاذا ، و يقول في هذا: " وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسا معروفا بل ولو خالفته يحتج بها في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه، نحو استحوذ ."[2]و يتبنى الاعتقاد بأن الخطاب المذكور أعلاه يظل نظريًا بحتًا نظرًا لحقيقة أن ما حدث في الممارسة كان معارضًا تمامًا له ويتجلى ذلك في الممارسة العلمية للتدقيق في كتب القواعد ، حيث كان الاعتراف النظري بسلطة القرآن و القراءات ، وما أدرجه مؤلفو المجلدات النحوية بالفعل في كتبهم وتصنيفاتهم كان غير ملائم ، كما لاحظ العديد من العلماء القدماء صراحة أن المؤلفين لم يستخدموا القرآن عند دراسة القضايا النحوية ولم يمنحوه العناية والاهتمام المطلوبين ، إضافة إلى ذلك اتخذ بعض العلماء مواقف بشأن القراء والقراءات التي تشير إلى الخلاف المستمر والعميق حول مسألة الاحتجاج الفعلي على القرآن الكريم.

أدى الوضع الحالي الذي يمثل انقسامًا بين الاعتراف الافتراضي المطلق بالقرآن و الرفض الفعلي في الاحتجاج به، إلى اضطراب في الدراسة النحوية و يتضح هذا بشكل خاص عندما يصطدم النحاة بنص لا يتماشى مع آرائهم أو يتعارض مع أدلتهم الشعرية. علاوة على ذلك، عند التعامل مع النص القرآني لشرح معناه وتحليله نحويًا، قد تنشأ تعقيدات. يظهر أن النحويين يترددون في استقراء النص القرآني لاستخراج الأحكام النحوية منه، كما يتضح من كتب النحو التي تحمل الممارسة العلمية للأدلة اللغوية و يقدم كتاب سيبويه مثالاً بارزًا لهذه الظاهرة، حيث يمثل هذا الكتاب الحلقة الأولى في أيدينا من جهود النحو العربي، وفي الوقت نفسه يمثل ذروة كتب النحو ، كما تشير الدراسة التي سبقتها واتجاهها أيضًا إلى الطريقة المتبعة بعد الدراسة، بأنها قد تأثرت بها وحذت حذوها وبحسب العلماء يعتمد الكتاب بشكل كبير على الشعر العربي

[1] عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب، المطبعة الأميرية بولاق، ط1 ، مصر ، (د.ت)، ج 1، ص 23.

[2] السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص24.

القديم في الاستقراء وتحديد الأصول، لكنه يغفل نسبيًا عن آيات القرآن الكريم ، كما لم يتم استخدام معظم الآيات المدرجة في الكتاب كمصدر للدراسة، تم تطوير معظم الخطاب لغرض الإبلاغ والتأكيد و ذلك كان نتيجة جهود أولئك الذين جاءوا بعد سيبويه ، و عند الاطلاع على كتاب المقتطب في القرن الثالث الهجري، نلاحظ خروجًا نسبيًا عن النص القرآني الموثق بأقوى توثيق. وقد اعتمد هذا المنهج أيضًا علماء أواخر القرن الرابع، مثل أبو علي الفارسي وابن جاني، الذين اتبعوا منهجية سيبويه في أطروحته «الخصائص» ، كما انحرف بعض النحويين المتأخرين عن هذا التقليد الذي نقله سيبويه وأسلافه. ومن أبرز هؤلاء ابن هشام الأنصاري، الذي أولى اهتمامًا كبيرًا للقرآن الكريم وقراءاته وحديثه. لقد عزز منهجه وترتيبه وعرضه الواضح وترشيده للأحكام النحوية من القرآن الكريم .

إن التأكيد على تجاهل تطبيق القرآن وقراءاته في استنباط الأحكام النحوية بين النحاة يكمن في أعمالهم الأدبية المليئة بالتعبيرات الشعرية والإيضاحات والتعليقات على هذه المسألة و على الرغم من اعتراف هؤلاء النحاة بأن القرآن الكريم هو مصدر الخلاف الأكثر أصالة والذي لا لبس فيه، إلا أن كتبهم تُظهر ميلاً نحو وجهات نظر بديلة.

2/ الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف:

يشير حديث النبوي الشريف إلى أقوال رسول الله (صلى الله عليه وسلم). على إنه يمثل قمة البلاغة والغرض في الكلام. ومن المتعارف عليه على نطاق واسع أن الحديث يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن من حيث البلاغة والقوة البلاغية. بعد القرآن والحديث من حيث البلاغة ، قال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5)﴾[1]،ثم بعده تأتي بيانات العرب في المرتبة الثالثة و قد اجتمع كل من العلماء القدامى والحديثين لاستكشاف هذا النظام.

كما أعرب العلماء عن آراء مختلفة فيما يتعلق بصحة الاستشهاد بالحديث لإثبات القواعد النحوية وقد امتنع البعض عن التذرع بها، في حين أشار إليها آخرون على نطاق واسع ، كما اتخذ بعض العلماء

[1] سورة النجم ، لأية 5/4/3.

أرضية مشتركة، حيث توسطوا بين الحظر والاستشهاد ،أولئك الذين لم يجدوا أنه من الصحيح الاحتجاج على الحديث لدعم القواعد النحوية فقد ثبت خطأهم من قبل الآخرين الذين احتجوا به.

أ) مذهب المانعين :

يتبنى هذا المذهب أبو حيان الأندلسي، الذي كان رائدًا في الإشارة إلى ابن مالك كما كان شديدًا بشكل خاص في جهوده لمنع أي احتجاج بشأن الحديث، على عكس معلمه ابن المحروق، الذي كان أول من حذر من مسألة الاستشهاد بالحديث وأول من أكد أن أئمة النحاة لم يفعلوا ذلك. أظهر بعض العلماء ''أن سيبويه استشهد بخمسة أحاديث معزولة في الكتاب ''ولكن تعتبر هذه الكمية صغيرة نسبيًا مقارنة بوفرة الآيات القرآنية والأدلة الشعرية والكلمات العربية. ".[1] وقد عزا بعض النحاة غياب الإسناد من خلال افتراض أن غالبية الأحاديث يتم سردها بطريقة دلالية ،وفي ذلك يقول أبو الحسن علي ابن محمد المعروف بابن الضائع (ت 680هـ) : " على اثبات اللغة بالحديث واعتمد في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في اثبات فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أفصح العرب".[2]وقد وافق أبي حيان شيخه ابن الضائع في هذا بقوله: " إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم بأن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في اثبات القواعد الكلية وإنما كان ذلك لأمرين:

أحدهما: أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى. وثانيهما أنه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ذلك."[3]،وبالتالي فإن عقيدة أولئك الذين يظهرون التردد مدعومة بالأدلة على أن الحديث الشريف تم نقله من قبل الرواة من خلال المعنى وليس من خلال صياغة صريحة من النبي (صلى الله عليه وسلم)، بالإضافة إلى ذلك يعتمد تبريرهم

[1] ينظر :خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث دار الرشيد للنشر ، ط1، بغداد، 1981م، ص 52.
[2] ينظر :عبد الله ابن محمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993م، ص 187.
[3] ينظر :سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الاسلامي، دمشق، 1407هـ، ص 48.

الثاني على انتشار التعبير اللحني في العديد من الأحاديث، والذي يمكن أن يُعزى إلى حقيقة أن العديد من الرواة كانوا من مؤلفي المعاجم غير العرب الذين لم يتقنوا اللغة العربية بشكل كامل.

لذلك ظهرت عقيدة ثانية تتعارض مع العقيدة المذكورة أعلاه لأولئك الذين يترددون في استخدام الحديث الشريف كوسيلة لإثبات القواعد النحوية، بناءً على هذه المبررات وغيرها.

ب) مذهب المجوزين:

أشار العديد من الأفراد إلى حديث ابن مالك، الذي استخدم نهجًا مميزًا عند الاستشهاد به و أنه كان هو الأكثر استشهادًا في القرآن، حيث أنه في غياب شاهد أو في غياب أي تعديلات على شعر العرب كان يشير إلى الحديث و كان هذا النهج واضحًا بشكل واضح في عمله، الذي كان بمثابة دليل لحل القضايا المتعلقة بالجامع الصحيح ، كما لم يعتمد ابن مالك فقط على اقتباس كلمات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، بل شمل أيضًا الكلمات الدقيقة للصحابة..[1]وهكذا تم اعتبار ابن مالك أول نحوي احتجاجا بالحديث سابقا بذلك كل من المتقدمين و المتأخرين، حيث كان ينتمي إلى مجموعة النحاة الذين أكدوا أنه من المشروع الإحتجاج بالحديث ، كانت الأدلة التي قدمها المجوزين والاستشهادات تهدف إلى التحقق من صحة القواعد النحوية : " و تم اعتبار الأحاديث شكلا و مضمونا أكثر دقة للتحقق عند مقارنتها بالعديد من القصائد العربية ولهذا قال صاحب المصباح المنير بعد أن استشهد بالحديث : " فأثنوا عليه شرا. " وعلى صحة اطلاق الثناء على الذكر بالشر قال: " قد نقل هذا العدل الضابط عن العدل الضابط عن العرب الفصحاء عن أفصح العرب، فكان أوثق من نقل أهل اللغة، فإنهم يكتفون بالنقل عن واحد ولا يعرف حاله."[2]

افترض أحد المحدثين أن الرواية تتمتع بجواز في المعنى فقط لأولئك الذين يهتمون بدقة بتعقيدات اللغة ولقد شرح العديد من التحسينات الجديرة بالثناء الواردة في أقسام الرواية ودمجها على النحو الواجب في أنظمة الخطابة الخاصة به، وبخلاف ذلك لا يجوز إعادة سرد الرواية من حيث المعنى ومع ذلك فإن

[1] ينظر :سعيد جاسم الزبيدي، القياس في النحو، دار الشؤون، ط1، عمان، الأردن، 1997م، ص 138.

[2] ينظر : سعيد جاسم الزبيدي، القياس في النحو، ص 138.

أولئك الذين يتعاملون مع الرواية من وجهة نظر دلالية يعترفون بأن معجم الرواية له الأسبقية، فهي تسمح بترجمة الرواية فقط عندما لا تكون موثقة وفقط في حالات الضرورة ، كما تم إثبات أن العديد من الرواة في الطبعة الأولية لديهم مواد مرجعية للتشاور عند تأليف الرواية. مما لا شك فيه أن نسخ الحديث يسهل نطقه ويمكّنه من الالتزام بالذاكرة، مما يحميه من التغيير أو التصحيح غير المقصود.

إذا كان التأكيد على أن القدماء امتنعوا عن الاستشهاد بالحديث صحيحًا بالفعل، فلا ينبغي تفسيره على أنه مؤشر على تحريم القيام بذلك ، فإن عدم توظيفها من قبل أفراد معينين لا يعني بالضرورة عدم الجواز في الواقع، تُظهر الأدلة التجريبية أن الممارسين الأوائل للنحو منهم شيوخ سيبويه و الذين امتدوا حتى فترة توثيق صحيح البخاري نادرًا ما اعتمدوا على الحديث نظرًا لعدم تدوينه في عصرهم ومع ذلك، فقد ثبت ان الحديث كان كثيرًا ما يشير إليه اللغويون القدامى فيما يتعلق بالمسائل المتعلقة باللغة ،كأبي عمرو ابن العلاء والخليل والكسائي والفراء والأصمعي وأبي عبيد وابن الأعرابي وابن السكيت وأبي حاتم وابن قتيبة والمبرد وابن الدريد و غيرهم الكثير."[1]

ويؤيد النحاة هذه الفكرة فليس من المبرر أن يشير الخليل إلى استخدام اللغة ثم ينكرها لاحقًا في الاعتراف باستخدامها في قواعد اللغة و يتم اشتقاق هذين المفهومين من أصل مشترك ويؤكد النص الذي اكتشفه السيوطي في المزهر ادعاءه ، إليه فهو يقول: " قال أبو الحسن الشاري: ومذهبي ومذهب شيخي أبي ذر الخنشي وأبي الحسن ابن خروف أن الزبيدي أخل بكتاب العين كثيرا لحذفه شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب منه ... ولما علم بذلك الامام كتابه فتح العين وأتى فيه بما في العين من صحيح اللغة من دون اخلال بشيء من شواهد القرآن والحديث فهذا صريح في أن الخليل كان يستشهد في كتابه "العين" ولم يكن الخليل بدعا من اللغويين فما صنعه الخليل صنعه غيره من أئمة اللغة."[2]

[1] ينظر :أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، ط5، القاهرة، مصر، 1988م، ص 36-37- 38.

[2] ينظر :أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص 39- 40.

نتيجة للمذاهب المذكورة أعلاه، ظهر توجه جديد، يشار إليها عادة باسم مذهب المتوسطين ، فما هي بالضبط طبيعة هذا التوجه ، وما هو أساس الخلاف بينه وبين المذهبين السابقين؟

ج) مذهب المتوسطين:

وهو مذهب الشاطبي (ت 790هـ) والسيوطي (ت 919هـ) والشيخ محمد الخضر حسين من المحدثين، و قد تولى العلماء المذكورون مهمة تقسيم الحديث إلى تصنيف ثنائي: " أولهما يؤكد ناقله على معناه دون لفظه وهذا لم يحصل فيه استشهاد من أهل اللسان و ثانيهما ما أكد ناقله الحاجة إلى التعامل مع كلماته بتركيز خاص، على سبيل المثال الأحاديث التي تهدف إلى توضيح بلاغته (صلى الله عليه وسلم)، وكذلك كتاباته المتعلقة بهاتين المسألتين ، وكتابه لوائل ابن حجر والأمثال النبوية، يمكن الإشارة إلى هذا الجزء الخاص باللغة العربية و الاستشاهد به أيضا ، إلى أن ابن مالك أهمل شرح هذا العنصر واعتمد فقط على الحديث مطلقا، ومن الجدير بالذكر أن موقف ابن مالك من هذه المسألة كان دقيقا، حيث امتنع عن نقل الرسالة بمعناها المقصود، ويعتبر هذا قولا ضعيفا."[1]

تناول الشيخ محمد خضر حسين المسألة المتعلقة بالاستشهاد بالأحاديث في مجلة مجمع اللغة العربية. حيث كان يُنظر إليها بجدية و علاجها بشكل عادل و منصف ، فاتبع الشيخ حسين منهجية الشاطبي في التمييز بين الأحاديث المستشهَد بها وغير المستشهَد بها و صنّف الأحاديث إلى ثلاث فئات: الفئة الأولى تشمل تلك التي لا ينبغي الاعتراض عليها أثناء الاحتجاجات، والفئة الثانية تشمل تلك التي لا ينبغي الاعتراض عليها عند عدم الاحتجاج بها، والفئة الثالثة ما يباح اختلاف وجهات النظر في الاستشهاد به ."[2]يتضح من هذا التحليل أن العلماء القدماء لم يدرجوا أي أحكام للإشارة إلى الحديث في أدبهم، وبدلاً من ذلك، أدرجوه تحت المظلة العامة للنصوص الأدبية. وبالتالي، عندما واجه القراء والكتاب اللاحقون هذا المفهوم، لم يشيروا أيضًا إلى الحديث كفئة نصية متميزة. استمرت هذه الممارسة حتى وصول

[1] ينظر :محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، ص90.

[2] ينظر :محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، المكتب الاسلامي، ط2، دمشق، 1960م، ص 175.

علماء مثل ابن الضائع وأبو حيان، الذين، عند اكتشاف عدم وجود نص منفصل للحديث، افترضوا أن القدماء لم يذكروا ذلك وسجلوا هذا الاعتقاد كحقيقة تاريخية. ذهب هذا الافتراض دون تدقيق وتم تكريمه لاحقًا من قبل علماء آخرين، بما في ذلك السيوطي الذي استمد من كلماتهم التأكيد على أن النحو هو علم مشتق من كتاب الله عز وجل وكلام الفصحاء العرب وأن اللغويين لم يستشهدوا بالحديث.

في ضوء ما سبق، من الواضح أن الحديث لم يتم التعامل معه كفئة نصية مميزة من قبل العلماء القدماء، وأن الافتراض بأنه لم يتم الاستشهاد به ظل بلا شك لفترة طويلة من الزمن،. حيث قام بتخصيص لهما فقط و لم يذكر الحديث بأن سيبويه لم يقدم له أي توضيح بشأن مصدره. فواجه الحديث التباس بغير على الباحثين حتى عزا إليه أبو حيان وآخرون – عدم الاحتجاج بالحديث –و قد يكون سبب إغفال سيبويه للنسبة نابعًا من ميله إلى الإحتجاج بالحديث كما يفعل مع أي قول مشتق من العرب الفصحاء. و لم يكن استبعاده للإسناد إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أمرًا شاذًا، بل كان متسقًا مع ممارسته المتمثلة في عدم إسناد معظم الأدلة الشعرية والنثرية إلى فرد معين."[1]ومع ذلك فإن ما إعتمده المانعين من عدم الإحتجاج بالحديث لإثبات القواعد النحوية قد ولّد مذهب المجوزين الذي يسمح للأفراد بالاعتراض و الإحتجاج بالحديث في مناقشة مثل هذه القواعد حتى نقطة المبالغة.

3/ الاحتجاج بكلام العرب :

يجزأ ابن الرشيق (ت 456هـ) كلام العرب إلى منظوم و منثور، فيما يتعلق بالمنظوم يمكن وصفه بأنه الكلام موزون ومقفى ، أما من حيث المنثور، فإنه يشمل نوعين متميزين من النثر. النوع الأول هو شكل من أشكال النثر الفني الذي عرفه العرب جيدًا في الماضي، ويتألف من الخطب التي تم نقلها إلينا ، أما بالنسبة للنوع الثاني فهو الشكل العادي من النثر يستخدمه الأفراد في تفاعلاتهم الاجتماعية اليومية ، و يقول: " ما تكلمت به العرب من جيد منثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من جيد

[1] ينظر :أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص 42.

المنثور إلا عشره وما ضاع من الموزون عشره."[1] و يشير القول السابق إلى انتشار حركة مكثفة نحو النثر الفني على الشعر ، ومع ذلك وبسبب أمية العرب وبعدهم عن الكتابة ضاع نثرهم للأسف. وعلى العكس من ذلك استمر الشعر من خلال استخدام الوزن والقافية. لكن من الجدير بالذكر أن الأمة العربية اعتمدت تقليديًا على الحفظ كوسيلة لنقل أقوالها وفضائلها القديمة من خلال القصائد العربية التي تم نقلها شفهيًا إلينا.

و تستند حجة النحويين في قياسهم إلى الاستشهاد بكلمات العرب في أقسامهم، المنظوم والمنثور و يعمل هذا النهج كأساس أساسي لكل من استخراج الأحكام النحوية والاحتجاج عليها ، وهو ما يعبر عنه السيوطي في قوله : وأما كلام العرب فيحتج به بما يثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم."[2]ثم بعد حده بأنه المنظوم و المنثور ، يقول: " ثم الاعتماد على ما رواه الثقاة بالأسانيد المعبرة عن نثرهم ونظمهم."[3]فعند فحص أعمال النحاة البارعين مثل سيبويه والفراء في نصوصهم الخاصة، يمكن للمرء أن يلاحظ انبهارًا واضحًا لا لبس فيه بالمفردات العربية. و يتضح هذا من خلال التكرار المتكرر للعبارات داخل النصوص فمثلا لو رجعنا للكتاب نجد كثيرا عبارة : " سمعت ممن أثق به من العرب. " وقوله: " سمعناهم يقولون: ريح حرور، وهذه ريح شمال ..."[4] كما أن هناك العديد من التعبيرات المماثلة، بما في ذلك الأعمال الأدبية وآبيات المؤلفين العرب .

كما حظي الشعر بتأييد غير مسبوق من قبل اللغويين والنحويين على حد سواء، الذين يعتبرونه الركن الأول للشهادة الشعرية حتى أصبح مصطلح «الشاهد» مرادفًا للشعر، و كان حافظ الأدلة الشعرية هي المشافهة وذلك لأن الكتابة لم تكن معروفة على نطاق واسع لتوثيق كل قصيدة، حيث كان السكان العرب أميين إلى حد كبير وهكذا كان الشعر بمثابة البلاط العربي وحافظ على ثرائه في وقت لم تكن فيه

[1] ينظر :ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط)، بيروت، 1972،ج 1، ص 20.

[2] ينظر :السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص49.

[3] ينظر :المرجع نفسه، ص 34.

[4] ينظر :سيبويه، الكتاب، ج1، ص144.

الكتابة وسيلة مجدية لتسجيل المعرفة ، كما جعلت سهولة حفظها وطبيعتها اللطيفة أقرب وسيلة إلى النفس والقلب العربيين و علاوة على ذلك كان بمثابة سجل يشمل جميع المعاني اللغوية للقرآن الكريم و على هذا النحو اعتمد العرب على الشعر لفهم بعض الكلمات المذكورة في القرآن الكريم، عندما لم تكن واضحة لهم."[1]

ويقول ابن الأنباري بإسناد رفعه إلى سعيد ابن جبير، ويوسف ابن مهران التابعين قالا: " سمعنا ابن العباس رضي الله عنه يسأل عن شيء من القرآن فيقول فيه كذا وكذا، أما سمعتم قول الشاعر يقول كذا وكذا."[2]فقد تم استخدام الشعر باعتباره المجال الأهم كوسيلة لصياغة و استخراج الأحكام النحوية و الدفاع عنها.

1/ الاحتجاج بالشعر:

قسم النحويون عصر الاحتجاج إلى ثلاثة أقسام، وهي عصر ما قبل الإسلام، والمرحلة الأولى للإسلام، ومرحلة القدامى الذين واكبوا عصر الجاهلية وفترة الإسلام وأخيرًا، العصر الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري. وبناءً على هذا الأساس، تم تصنيف الشعراء إلى أربع أصناف:

الصنف الأول: كامرئ القيس، والشنفرى ، والأعشى وغيرهم و هذه المجموعة الخاصة من الشعراء تسبق العصر الإسلامي بـ (150سنة)....يحتج الكثير بشعر هذه الطبقة إجماعا ، على الرغم من أن البعض منهم لم يتم إعفاؤهم من التجريح.

الصنف الثاني: وهم الشعراء المخضرمين وهم الذين زامنوا العصرين عصر الجاهلية و عصر الإسلام كلبيد بن ربيعة، وحسان بن ثابت... وغيرهم، أما بالنسبة لشعرهم فيحتج به إجماعا هو لأخر أيضا.

[1] ينظر :عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية،)دط) ، 2007 م ، ج 1 ، ص 28.

[2] ينظر :عبد الرحمان الحاج صالح ،ج 1، لمرجع السابق، ص 29.

الصنف الثالث: وهم الشعراء المتقدمين الاسلاميين الذين عاشوا في صدر الاسلام كجرير والأخطل والفرزدق... وغيرهم، كما أكد صاحب الخزانة أن صحة الاحتجاج في الكلام هي ما ينطبق على هذا الصنف و شعرائه: " وكان أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي اسحاق، والحسن البصري، وعبد الله بن شرمة، يلحنون الفرزدق والكميت، وذا الرمة وأضرابهم، يرونهم من المولدين لأنهم كانوا في عصرهم."[1] و يقول الأصمعي في أبي عمرو بن العلاء: " جلست إلى أبي عمرو بن العلاء ثماني حجج، فما سمعته يحتج ببيت اسلامي.[2] وعلى الرغم من صحة أن شعر هذه الطبقة بالذات يستدعي الاحتجاجات، إلا أنه من الجدير بالذكر أن النحاة اختاروا إثارة احتجاجات ضد كلام الطبقتين السابقتين.

الصنف الرابع: بعد الحديث عن الشعراء الإسلاميين، ننتقل إلى شعراء العصر المعاصر وهم المحدثين و المولدين ، أتوا من بعد طبقة الشعراء الاسلاميين إلى زماننا كبشار بن برد وأبي نواس ... وغيرهم، والمولد: هو المحدث من كل شيء و سموا المولدون من الشعراء نسبة لذلك كما يعني ذلك ايضا أن كلام المولدين وشعرهم هو كلام مستحدث، لا يوثق بفصاحته وهذا يعني أن أصولهم ليست عربية بحتة. و أن كلامهم من سلالة غير عربية ومعجمهم لا ينبع من أصول عربية. ، يقول السيوطي: " أجمعوا أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة."[3] ويقول البغدادي: "والصحيح أنه لا يستشهد بكلامها – الطبقة الرابعة – مطلقا.[4] وتبلغ نسب الشعراء ذروتها، حيث يتم التأكد من إنتسابهم إلى الشعر العربي الأصيل بابن هرمة، و ذكر في الأغاني أن الأصمعي كان يقول: "ختم الشعراء بابن هرمة والحكم الخضري، (ت 150هـ) وابن ميادة (ت 159هـ) وطفيل الكناني، ومكين العذري (ت 160هـ)."[5]

وهكذا يتضح أن عصر الشعر الذي يستخدم كشكل من أشكال الاحتجاج من قبل سكان الحضر بلغ ذروته في منتصف القرن الثاني للهجرة ، وهو يناسب كلام السيوطي الذي نقله عن الأصمعي

[1] ينظر :عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب، ج 1، ص 23.

[2] ينظر : التواتي بن تواتي، محاضرات في أصول النحو، مطبعة رويغي، ط1، الأغواط، 2006م، ص107.

[3] ينظر :السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص 70.

[4] ينظر :عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب، ج1، ص 9.

[5] ينظر :أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط1، مصر، (د.ت)، ج3، ص373.

في قوله : " ختم الشعر بابن هرمة، وهو آخر الحجج"[1] يعتبر هذا البيان هو التأكيد الأكثر دقة. حيث يمكن إرجاع نسب الشعراء إلى بشار بن بارد الذي يُعرف بأنه أول المحدثين .

عند فحص كتاب سيبويه كما لاحظت الدكتورة خديجة الحديثي، يتضح أنه دمج الأنماط الشعرية للطبقات التقليدية الثلاث، باستثناء الطبقة المحدثين و تقول في ذلك : " استشهد بشعر الطبقات الثلاثة الأولى: طبقة الجاهليين، وطبقة المخضرمين وطبقة الاسلاميين، مثل جرير والفرزدق والأخطل ومن عاصرهم."[2] وتبعا للإطار الزمني المقرر فإن سيبويه لم يستشهد بشعر مولد غير بيت منسوب إلى مروان النحوي وهو يقول:

-ألقَى الصَّحِيفَةَ كَي يُخَففَ رَحْلَه ... والزادَ حتى نَعْلُهِ ألقاها

كما أن هناك بعض المؤرخين الذين يفترضون أن سيبويه أشار أو أخذ بشعر بشار ، حيث يقول السيوطي: "وقد احتج سيبويه ببعض شعره تقربا إليه لأنه كان هجاه لترك الاحتجاج بشعره."[3] ومع ذلك لا تزال الآراء المخالفة قائمة فيما يتعلق بوجود شاهد على شعر بشار في الكتاب و يروى أن هذا السرد يُنسب عادةً إلى الأخفش، على الرغم من طرح سمات بديلة أيضًا مثل سيبويه ووفقًا لهذه الرواية الخاصة، يقال أن بشار قد هجى سيبويه كما يتضح من محتوى الأغاني الوارد في الرواية. ، و هذا يفسر ما ذهب إليه السيوطي من قوله إنه احتج بشعر بشار وتقول : " إن سيبويه فوقاه بعد ذلك وكان إذا سئل أجاب عنه ووجد له شاهدا من شعر بشار احتج له به استكفافا لشره."[4] وإذا تأكدت صحة هذه الرواية، فإن إدانة سيبويه لشعر بشار كانت موضع بحث، لكنه أغفل ذكرها في عمله . و لا شك أن حملة سيبويه لإحباط اللوم على شعر مولدين أثرت على النحاة الذين حاكوا مبادئه في الامتناع عن الاحتجاج على أعمال المولدين ، ونظرًا لأهمية شواهد سيبويه في سجلات النحو، فإنها تظل موضوعًا دائمًا للتدقيق العلمي. حتى

[1] ينظر :السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص 70.

[2] ينظر :خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، (د.ط)، الكويت، 1394هـ، ص 119.

[3] ينظر :السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص 42.

[4] ينظر :أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج3، ص 209.

أبو علي الفارسي كان شهد على حقيقة ذلك ، حيث قال" أن التنزيل جاء على الذي استعمله سيبويه فكان الكتاب بحق قرآن النحو، وقد حوى الكتاب بين طياته (1050) بيتا) فشملت شعراء الطبقات الثلاثة الأولى وأهم من استشهد بشعرهم بحسب الكثرة نجد: الفرزدق ثم جرير فالأعشى فرؤبة ابن العجاج هذا الرمة والنابغة الذبياني إلى غيرهم من الشعراء وإن كان حظ هؤلاء السابقين أكثر من حظ غيرهم."[1]بالإضافة إلى ذلك امتنع المبرد أيضا عن الإشارة و الإحتجاج بشعر المولدين في كتابه "المقتضب" ويقول في كتابه "الكامل" هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين حكيمة يحتاج إليها للتمثل، لأنها أشكل بالدهر ويستعار من ألفاظها في المخاطبات والخطب والكتب."[2]فلم يقم بلإستشهاد بشعر المولد، على الرغم من حقيقة أنه من المسموح الإحتجاج به في المعاني.

من الجدير بالذكر أن النحويين بذلوا جهدًا كبيرًا لدراسة اللغة ووضع لوائحها ومبادئها وبالتالي، فقد كرسوا أنفسهم للبحث عن لغة مثالية وجديرة بالثقة.

قدم العلماء ملاحظات علمية بشأن الأدلة الشعرية التي استخدمها النحاة في أدلتهم النحوية، والتي اعتمدوا عليها لبناء القواعد كما هي موجودة في كتب النحو طوال مرحلة الممارسة والدراسة. و فيما يلي بعض هذه الملاحظات:

أ) **الاعتماد على القديم دون الحديث**: عند تحديد عصر الاحتجاج وتقسيم الشعراء إلى طبقات، هناك بعض العوامل المرئية التي يجب مراعاتها. هذه العوامل، التي يتم الاعتماد عليها، هي ثلاثة ومن المثير للاهتمام أنه على الرغم من الكلمات الجيدة والجديرة بالثناء للصنف الرابع، استجاب الشعراء بالمعارضة، كما يمكن أن تعزى هذه الظاهرة إلى الاعتقاد بأن كل شيء قديم جيد بطبيعته ويستحق الرعاية والتقدير. على العكس من ذلك، يتم معارضة أي شيء ينحرف عن القاعدة، حتى لو كان من الضروري الاحتجاج عليه وفقًا لإطاره الزمني والمكاني المحدد. لذلك، يعتبر أي شيء جديد بشكل عام

[1] ينظر :محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، مطبعة الشرق، (د.ط)، سوريا، 1979م، ص 41.

[2] ينظر :أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح جمعة الحسن، دار المعرفة، ط2، بيروت، 2007م، ص264.

غير مقبول، كما يتضح من عمل أبو عمرو بن العلاء الذي يؤكد ذلك في قوله : " لقد أحسن هذا المولد – يعني جرير – حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته."[1]وإذا كان هناك أي شيء يدل على ذلك، فإنه يشير إلى أن هؤلاء العلماء والرواة يضعون الأعمال القديمة المقدسة في المرتبة أعلى من تلك الخاصة بمعاصريهم والمحدثين المعاصرين، على الرغم من احترامهم وإعجابهم بشعر هذا الأخير، قال الأصمعي عن بشار: " بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم."[2]و كانت هذه كإشارة منه على جودة شعره .

ويرى سعيد الأفغاني: " أن جمهورا من النحاة اقتصروا الاحتجاج بكلام المولدين على المعاني فقط، واحتجوا بكلام القدماء في اللفظ والمعنى وخير من يمثل هؤلاء ابن جني فقد احتج في باب المعاني بشعر المتنبي وهو مولد، ولعله توقع انكارا من المتزمتين فأتبع احتجاجه بعلة مقبولة معرضا بمذهب التزمت هذا، قال في صدد كلامه على مجيء القول والكلام، مما لا يعقل، قال عنترة :

- لَو كانَ يَدري ما المِحاوَرَةُ اِشتَكى...وَلَكانَ لَو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمي

ومثله "المتنبي" يقول :

- فَلَو قَدَرَ السِنانُ عَلى لِسانٍ...لَقالَ لَكَ السِنانُ كَما أَقولُ

وقال أيضا:

- لَو تَعقِلُ الشَجَرُ الَّتي قابَلتَها...مَدَّت مُحَيِّيَةً إِلَيكَ الأَغصُنا

ولا نتفادى الإشارة لهذا الرجل حتى وإن كان مولدا ففي أثناء ما نمر به من غموض هذا الموضع ولطف متسربه، فإن المعاني يأخذها المولدون كما يأخذها المتقدمون تماما."[3]وشرح سعيد الأفغاني و وضح الإحتجاج بصنف المولدين، والذي عزز في نهاية المطاف هذه الفكرة كحقيقة ثابتة. كما تم التعبير عن هذا

[1] ينظر :محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، ص 231.

[2] ينظر :محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، ص91.

[3] ينظر :سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص 17.

الشعور بالمثل من قبل عبد القادر، الذي اشتهر كواحد من العلماء البارزين في القرن الحادي عشر وهو مالك خزانة الأدب. ومن أعيان العلماء في المائة الحادي عشر يعبر عنه بعد سبعة قرون بنقله كلام الرعاني الأندلسي، الذي كان عالما من علماء المائة الثامنة في شرح بديعية رفيقه ابن جابر قال الرعيني: "علوم الأدب ستة اللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب يريد القدماء دون الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد عليها بكلام المولدين لأنها راجعة إلى المعاني، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم إذ هو أمر راجع إلى العقل، ولذلك قبل أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمام وأبي الطيب وهلم جرا."[1]في تلميح و ذكر منه إلى احتجاج النحاة بشعر الصنف الرابع(المولدين).

ب) الاهتمام بالرجز: في مجال فحص للأدلة، يفترض الدكتور محمد عيد أن النحاة والرواة كانوا متعمدين في جهودهم لاختيار نوع معين من الشعر، ألا وهو الرجز الغريب، كمقياس للجودة ووسيلة لتحقيق القبول. ربما كان هذا التركيز نهجًا حكيمًا في التحقق من بلاغته، حيث تم تصميمه مع التركيز على السرد والاختيار و هذا بمثابة الأساس المنطقي لثقتهم في المواد التي يعتمدون عليها لإثبات وبناء أحكامهم النحوية، يقول الراغب الأصهاني: " وكثير من النحويين لا يميلون إلا لما فيه إعراب مستغرب ومعنى مستصعب."[2]ويروى عن المازني قوله : " قلت للأصمعي : إنك لتحفظ من الرجز ما لا يحفظه أحد فقال : إنه كان هنا همنا وسمدنا."[3]

ج)مسألة الضرورة الشعرية: يقول سيبويه في تعريفه للضرورة: أنها هي ما يحتمل الشعر أي: " ما يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف مثل: سلام الله يا مطر عليها، وليس عليك يا مطر السلام وحذف ما لا يحذف."[4]و يعني هذا أن الضرورة الشعرية تختلف عن الخطاء و اللحن، فعلى ما يبدو أن المنخرط فيها يبحث عن طريقة تقييم أو إعادة تقييم أصل متروك من أصول اللغة ، يقول السيرافي

[1] ينظر سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص 18.
[2] ينظر :محمد عيد الاستشهاد والاحتجاج باللغة ص 118.
[3] المرجع نفسه، ص 119.
[4] ينظر :سيبويه، الكتاب، ج1، ص 26.

في تفسير وقوع الضرورة في الشعر : " اعلم أن الشعر لما كان كلاما موزونا ، تكون الزيادة فيه والنقص منه يخرجه عن صحة الوزن حتى يحليه عن طريق الشعر المقصود مع صحة معناه أستجيز لتقويم وزنه من زيادة ونقصان وغير ذلك مما لا يستجاز في الكلام مثله."[1]ومع ذلك فإن الحاجة الماسة المعنية لا تخلو من القيود التي يجب الاعتراف بها ولا يمكن تغييرها تحت ستار الضرورة، كما يقول ابن فارس: "هذا وللضرورة قيود، فليس منها رفع منصوب، ولا نصب مخفوض، ولا لفظا يكون فيه المتكلم لاحنا."[2]عند اكتشاف هذا في الشعر، يتم التخلص من العنصر المذكور ، حيث يتم اعتباره غير ضروري لجوهر الشعر ،هذا كله بينما كان من المفروض أن يلتزم الشاعر بالأعراف النحوية حسب الحاجة لتحقيق الضرورة الشعرية.

2/ الاحتجاج بالنثر :

خلال بحث النحاة وجدوا أنه من الضروري الاعتماد على معجم العرب المنثور كوسيلة للتعبير عن إحساسهم بالاستشهاد والاحتجاج على المعايير السائدة. وفي هذا المسعى، استفادوا أيضًا من الأعمال الأدبية للقدماء، بما في ذلك خطب الجاهلين والنثر الذي تلقوه وأقوال القبائل التي اعتبروها ممثلة للغة العربية وما لمسوه في كلامهم من بلاغة و طلاقة صنفوها كبيئة لغوية مساعدة على الدراسة، لذلك يمكن ملاحظة أن النحاة شرعوا في رحلات لزيارة القبائل المختلفة المنتشرة في جميع أنحاء صحراء شبه الجزيرة العربية و كان الهدف من هذا المشروع هو نقل واكتساب المعرفة اللغوية من أفواه السكان العرب كما تزامن هذا الحدث مع ظهور الرواية العلمية للغة سمعا و نقلا بنفس الطريقة التي تم بها نشر الشعر من خلال الاعتماد المتبادل وليس المصادر الخارجية لغرض الاحتجاج والاستشهاد ، و تبع النثر نفس الشيء و لكن ذلك لم يكن كافيًا فقبول جميع الأقوال اللفظية التي قدمها العرب دون التحقق أولاً من بلاغته كان غير ممكن ، لذا كان عيهم أولا التأكد من فصاحة ذلك القول ثم قبوله بعد ذلك. فبناءا على ذلك نجدهم قد قابلوا البعض منهم بالقبول والرضا والبعض الآخر بالرفض والإنكار وبذلك لم يعتدوا به كله ، فكان من الضروري بالنسبة لهم وضع معيار للنثر الذي اعتبروه مقبولًا ولتفضيلهم المتبادل ، تم تعريف هذا المعيار على أنه

[1] ينظر :محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، ص 34.

[2] ينظر :ابن فارس الصاحبي، فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح مصطفى الشويمي، ط1، بيروت، 1383هـ، ص 468.

البلاغة، والتي تشير إلى اللغة التي تم قبولها والاعتراف بها على نطاق واسع، بدلاً من أن تتكون من أحرف متناثرة وكلمات غير مألوفة وقواعد نحوية غير صحيحة. ولكي يتم اعتبارها مثبتة في اللغة، يجب أن يكون قد تم استخدامها من قبل متحدثين عرب أصحاء وجديرين بالثقة، كما لاحظ سيبويه أنه لم يتأثر العرب بأي لغة أخرى وتحدثوا العربية لأنها كانت لغة منشئهم و هذا مهم لأنه يشير إلى اللغة التي أنزل بها القرآن وتحدثت بها أجيال من العرب في سليقة و ذلك منذ ظهور أول شاهد كشعر المهلهل وامرؤ القيس حتى ضمور هذه الملكة العفوية عند كافة الناطقين،"[1]يقول الجرجاني (ت471هـ) : " لم يعلموا أن المعنى في وصف الألفاظ بالفصاحة أنها في اللغة أثبتت، وفي استعمال الفصحاء أكثر أو أنها أجرى على مقاييس اللغة والقوانين التي وضعوها."[2]من خلال التوافق مع المعايير اللغوية، يعني ضمنيًا أن الالتزام بالقوانين المستخلصة من ممارسات الفصحاء أمرا بالغ الأهمية، حتى لو كانت تحيد عن المقارنات المعمول بها فأي انحراف عن هذا المعيار يجعل الكلام غير فصيح ، وبالتالي يُلاحظ أن البلاغة تعتبر مرادفة للبداوة لأن القبائل العربية المختلفة لم تكن تتمتع بشكل موحد من البراعة اللغوية. وقد اشتهرت بعض القبائل بمهاراتها الخطابية الاستثنائية، بينما اعتبرت قبائل أخرى أقل كفاءة في هذا الصدد ، كما سعت بعض القبائل إلى الحفاظ على نقاء لغتها العربية من خلال تجنب الاختلاط والفساد. عندما شرع العلماء في نهاية المطاف في تقنين اللغة، قاموا بالتدقيق الدقيق وفضلوا بعضهم البعض، وثابروا حتى تمكنوا من التعرف بنجاح على العرب الفصحاء. في إطاري : الزمان والمكان."[3]

1- الإطار الزماني:

تميزت حقبة الاحتجاج بتعبيرات السكان العرب الذين سكنوا في الصحراء، والذين يشكلون نسبة من سكان مصر والحواضر، من عصر ما قبل الإسلام حتى ذروة القرن الثاني. استمرت فترة الاحتجاج حتى نهاية القرن الرابع للقبائل العربية الواقعة في الصحراء. وظلت لغة هذه القبائل نقية حتى ذلك المنعطف،

[1] ينظر :عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 31.
[2] ينظر :عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تعليق وشرح عبد المنعم خفاجة، مكتبة القاهرة، ط1، القاهرة، 1969م، ص353.
[3] ينظر :أحمد أمين ضحى الاسلام، دار الكتاب العربي، ط1، لبنان 1982م، ج2، ص245.

وحافظت على سلامتها وبلاغتها لفترة طويلة، امتدت حتى نهاية القرن الرابع الهجري. هذا على عكس سكان الحواضر، الذين أصبحت لغتهم مشبعة بنبرة مماثلة واندمجت مع لغات الدول الأخرى، مما أدى في النهاية إلى الامتناع عن تبني لغتهم بسبب مظاهر الفساد واللحن. والعرب الذين وثقوا لغتهم العربية واحتجوا على كلامهم هم عرب مصر، من نهاية القرن الثاني، وأهل الصحراء من شبه الجزيرة العربية، حتى نهاية القرن الرابع. أولئك الذين خلفوهم ولدوا واكتسبوا اللغة العربية من خلال الصناعة لا يتم استخدام كلماتهم في القواعد. و كان هذا القيد الزمني مصحوبًا بتعريف مكاني، حيث حدد العلماء الموقع الجغرافي للقبائل التي يمكن الاعتماد على لغتها في الاحتجاج والاستشهاد.

2- الإطار المكاني:

يقتصر النطاق الجغرافي لهذه الظاهرة على المنطقة الشمالية من السفوح الشرقية المرتبطة بجبال الحجاز. وقد تم ربطه بمفهوم البدو وممارسة الحظر. وبالنظر إلى أن القبيلة المعنية التزمت بالعادات البدوية أو شبه البدوية، فقد اعتبرت لغتهم أكثر أصالة وموثوقية و على العكس من ذلك، عندما تعرضت القبيلة للحضارة أو أساليب الحياة الأكثر تحضرًا، كان يُنظر إلى لغتهم بريبة واعتبرت موضع تساؤل. وبالتالي، امتنعت القبيلة عن تبني مثل هذه اللغة و كان اعتقادهم هو أن العزلة في المناطق الصحراوية والتفاعل المحدود مع الأجناس الأجنبية حمى سلامة لغتهم ضد التأثيرات الخارجية، في حين أن الاختلاط مع المجموعات الأخرى من شأنه أن يؤدي إلى فساد اللغة وانحرافها.

كان أول شخص يقدم جردًا محددًا للقبائل، وهو ما يشار ولا يشار إليه الفارابي في كتابها لمعنون «الألفاظ والحروف» و تعد هذه من أهم الوثائق التي تناقلتها كتب النحو المتأخرة مثل "شرح التسهيل" لأبي حيان و"المزهر" و "الاقتراح" للسيوطي وهذا هو نصها: " كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا، وأبينها إبانة عما في النفس، والذين نقلت عنهم اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب :هم قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أخذ أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب وفي التصريف، ثم

هذيل، وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فلم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لخم، ولا من جذام، لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة وغسانة وإياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية، ولا من تغلب والنمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر لمجاورتهم للنبط والفرس، ولا من عبد القيس وازدعمان لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز، لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب، قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء وأثبتها في كتاب فصيرها علما وصناعة هم أهل البصرة والكوفة فقط من أمصار العرب."[1] ويقول السيوطي: "... وأثبتها في كتاب وسيرها علما وصناعة أهل الكوفة والبصرة فقط من أمصار العرب وكانت صنائع هؤلاء التي بها يعيشون: الرعاية والصيد واللصوصية فكانوا أقواهم نفوسا وأقساهم قلوبا وأشدهم توحشا ، وأمنعهم جانبا وأشدهم حمية وأحبهم لأن يغلبوا ولا يغلبوا وأعسرهم انقيادا للملوك وأجفاهم أخلاقا وأقلهم احتمالا للضيم والذلة."[2]

يُنسب إلى الفارابي أنه أول من وضع إطارًا زمنيًا لفترة جمع اللغات وتدوينها، كما يتضح من هذه النصوص. روايته عبارة عن تصوير دقيق للتقنيات المتقدمة التي يستخدمها النحاة المهرة ، و يقدم سرده الشامل نظرة ثاقبة للأحداث التي وقعت خلال الفترة المذكورة أعلاه لجمع اللغة وتدوينها ، علاوة على ذلك من خلال نصه، يمكن للمرء أن يجمع معلومات عن الرحلات الاستكشافية التي قام بها العلماء لزيارة القبائل العربية في بداية هذا النشاط الجديد، بالإضافة إلى ازدهار البحث العلمي الذي أعقب ذلك، كما اعتقد العلماء في ذلك الوقت أن الفساد كان موجودًا في كل مكان في لغة التحريم، مما دفعهم إلى البحث

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ص 51.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، ص 52.

عن لغة نقية وغير مغشوشة بين القبائل وعرب الصحراء وأخيرًا، تُعد هذه الوثيقة بمثابة شهادة على عصر الاحتجاج، حيث بدأ العلماء في التمييز بين الصحراء والحظر.

عند مناقشة الأهمية التي أولاها النحويون لتسجيل الأدلة الشعرية وتحليلها، يمكن ملاحظة أن النحاة في أعمالهم المكتوبة لم يركزوا بشكل خاص على البحث في مثل هذه الأدلة وبالمقارنة مع الرواية الأدبية، لم يكن الإسناد في البداية جانبًا أساسيًا، ولم يكن التوثيق بجميع مظاهره قائمًا في الأصل على الأدلة الشعرية ونتيجة لذلك، تم تطوير القواعد النحوية على هذا الدليل حيث كانت الأدلة الشعرية المتضمنة في كتب النحو بشكل عام مزيجًا من الأدلة الدقيقة وغير المعروفة والمتعددة، بدرجات متفاوتة من الانتشار أو الأهمية، ولكن دون أي جهد من قبل النحو لتوثيقها، على الرغم من بعض الأمثلة الموجودة في بعض كتب النحو."[1]

سادسا: استخدام اللغة الواصفة لدى النحويين القدامى:

استخدام اللغة الواصفة في الدراسات النحوية من قبل النحويين القدامى كان ضمن جهودهم لوصف و تحليل اللغة العربية بطريقة علمية و منهجية ، و قد قام النحويون القدامى بتطوير نظرياتهم وقواعدهم النحوية باستخدام المنهج الواصف ، الذي يهدف الى تصفية الأبنية اللغوية و تحليلها ووصفها بدقة ، استخدام اللغة الواصفة في النحو القديم يظهر في الأعمال النحوية الكلاسيكية مثل : " الكتاب" للنحوي سيبويه و"الشافية" لنحوي أبو إسحاق الزجاج ، في هذه الأعمال استخدم النحويون الواصفة لتحليل هياكل الجمل و تصنيف الأفعال و الأسماء و الأحرف ، و لتوضيح القواعد النحوية وتعريفها .

على سبيل المثال في كتاب سيبويه "الكتاب" ، و في الطريقة الواصفة وضع سيبويه قواعد لتحليل الجمل العربية و ترتيب عناصرها ، مثل الفاعل و الفعل و المفعول به و الحل و الزمان و المكان ، وقد قدم أمثلة توضيحية واضحة لكل قاعدة ، و استخدم اللغة الواصفة لتفسير تراكيب الجمل و توضيح كيفية بنائها و تفاعل عناصرها ، إضافة إلى ذلك استخدم النحويون الواصفة لوضع القواعد النحوية و

[1] ينظر:فيصل صفا، شواهد النحو الشعرية، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد، الأردن، 2012م، ص 87.

تصنيفها و توضيحها بشكل منهجي ، و كانت هذه القواعد النحوية تعتمد على الواقع اللغوي و استخدامات اللغة العربية الفعلية و تسعى إلى توضيح قواعد التركيب و التناغم النحوي في الجمل باختصار ، و من خلال كل هذا نذهب أيضا إلى وجهة أخرى، هي البحث في أقوال النحويين عن تحديد منهجهم ومسلكهم في دراسة اللغات وتقعيدها ، فمثلا :

1/ابن جني :

لابن جني عدة مواقف في كل ماسبق ، و حيث يوضح ذلك في قوله: "إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطنا لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطنا لأجود اللغتين"[1] . و أيضا قوله : "وكيف تصرفت الحال، فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطى، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه"[2]

ويؤكد هذا المعنى، حين تطرق لمسموع الفرد من العربي الذي يخالف به الجمهور، فقال: " إذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال ذلك العربي، وفيما جاء به ذ كان الإنسان فصيحا في جميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به، وكان ما أورده مما يقبله القياس، إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان، فإن الأولى في ذلك أن يحسن الظن به ولا يُحمل على فساده"[3].

2/ أبو حيان :

لأبي حيان عدة مواقف من ابن مالك، ومن تلك المواقف ما له علاقة بقضية البحث هنا، ففي حديث ابن مالك عن تثنية الممدود، إذا كانت همزته مبدلة من أصل، قال: " وقد تقلب باء، ولا يُقاس عليه خلافا للكسائي" فرد عليه أبو حيان قائلا: "بل يقاس عليه، لأنها لغة لقبيلة من العرب، كما ذكرنا، وإذا كان لغة لقبيلة قيس عليه"[4] .

---

[1] الخصائص 12/2.

[2] الخصائص 12/2.

[3] الخصائص 385/1.

[4] التذييل والتكميل28/2.

وفي حديث أخر له حول إعمال "إن" النافية، جاء فيه: " وإذا كان ذلك لغة لبعض العرب فلا يصح قول المصنف: " إنها تلحق بـ "ما" قليلا"، والحاصل على هذا كله هو عدم الاستقراء والاطلاع على كلام العرب"[1].

و يقوم ايضا بالتأكيد على القاعدة المنهجية عنده في التعامل مع اللغات، فيقول : عن الجر بـ "لعل": "ولا يخفى ما في هذه التخاريج من التكلف وحكاية الأخفش وأبي زيد وغيرهم أنها لغة لبعض العرب مانع من هذه التأويلات، ومرجح جواز الجر بها على مذهب من منع، وهم الجمهور"[2]، ففي حديثه عن تسكين المرفوع والمجرور قال "وذهب المبرد إلى أن هذا لا يجوز لا في الشعر ولا غيره،.... وما ذكره من أن الرواية ما ذكر لا يدفع بها ما رواه غيره. فالمصنف فيما ذكره لم يأخذ بقول المبرد الذي منع ذلك البتة، ولا بقول غيره ممن خص ذلك بالشعر، وإذا ثبت نقل أبي عمرو أن ذلك لغة تميم كان ذلك حجة على المذهبين "[3] ، كما أضاف ايضا: " إذا كان لغة لقبيلة قيس عليه في حديثه عن إلزام المثنى الألف دوما، فقال: "وذهب أبو العباس إلى إنكار هذه اللغة، ولا يجيز مثلها في كلام ولا شعر، وهو محجوج بنقل النحاة الثقات عن هؤلاء الطوائف من العرب "[4]

3/ الشاطبي

وللشاطبي مواقف تدعم ما قدمه أبي حيان، ومنها قوله في قلب ألف المقصور مع ياء المتكلم ردا على ابن الناظم : " وفيما قال نظر، لأن قلب الألف ياء ليس بشاذ. بل هو شهير في لغة شهيرة، يصح لنا القياس عليها"[5] .

---

[1] التذييل والتكميل 279/4 وقال في 278:"حكى ذلك الكسائي عن أهل العالية".

[2] التذييل والتكميل 182/5.

[3] التذييل والتكميل 215/1 وقبل هذا قول ابن مالك: "وحكى أبو عمرو أن لغة تميم تسكين المرفوع من "يعلمهم" ونحوه، وتسكين المجرور كقراءة أبي عمرو (فتوبوا إلى بارتكم)..."

[4] التذيل والتكميل 248/1 وفي 247 وفيه: "حكى الكسائي أن ذلك لغة لبني الحارث بن كعب وزبيد وخثعهم و همدان... وذكر أبو الخطاب أنها لغة كنانة، وذكره غيره أنها لغة لبني العنبر وبني الهجيم وبطون من ربيعة...".

[5] المقاصد الشافية 142/8

و قوله في جمع "فعلة" المعتل: " ومنه لغة هذيل، أنهم يفتحون عين (فعلات) المعتلة، فيقولون في (جوزة): جوزات، وفي (بيضة): بيضات وفي (سيرة):سيرات، وفي (عير) عيرات.

... وقال الشلوبين: قياس لغة هذيل الفتح في نحو دولة ودولات، وصوفة وصوفات، كأنه إنما قال هذا، لأنه لم يسمعه نقلا عن لغتهم. ولا شك أن القياس سائغ"[1] .

و على ما يبدو من خلال ما سبق أن المنهج النحوي كان يقوم على تجويز اقتياس اللغات، وبناء القواعد عليها .

أما في العنصر الموالي سنقوم بتوضيح العلاقة بين اللغة الواصفة و النحو العربي ، و كيف استخدمها ابن مالك في ألفيته .

سابعا: العلاقة بين اللغة الواصفة و النحو العربي:

للغة الواصفة و النحو العربي علاقة وثيقة ، إذ يمكن القول أن النحو العربي هو العلم الذي يدرس قواعد و تراكيب اللغة العربية ، و يحدد قواعد الصرف و الإعراب و التركيب الجملي و غيرها من الجوانب النحوية ، و بالتالي يعتبر النحو العربي الأساس العلمي للفهم و تحليل و صياغة الجمل والنصوص العربية ، اما اللغة الواصفة فهي تهتم بوصف اللغة و دراستها على أساس الاستخدام الفعلي للغة من قبل المتحدثين الأصليين ، تهدف اللغة الواصفة الى اللغة كما هي فعليا ، بما في ذلك النحو وغيرها من الجوانب اللغوية مثل : المفردات و الصوتيات و الصرف و الإعراب و التراكيب الجملية وغيرها ، و تستند اللغة الواصفة على الاستقصاء اللغوي و التحليل اللغوي للغة العربية بناءا على الاستخدامات الفعلية للغة من قبل المتحدثين ، بالتالي يمكن القول إن النحو العربي يعد جزءا من مجال اللغة الواصفة ، حيث يشتمل على تحليل و صياغة الجمل و تحديد قواعد و تراكيب اللغة العربية ، ومن خلال دراسة النحو العربي يمكن للمتعلمين آن يفهموا و يوصفوا اللغة العربية كما هيا فعليا ويستخدموها بشكل صحيح وفقا للقواعد النحوية المعتمدة ، وما كان يرويه الرواة أو النحاة لتدعيم

[1] المقاصد الشافية 484/6

آرائهم وتأكيد ما قعدوه، وضعت الشواهد لإثبات صحة القاعدة ومن أهم الشواهد ألفية بن مالك ومنها (الأشموني نموذجا).

تعتبر ألفية ابن مالك إحدى المؤلفات النحوية الشهيرة في اللغة العربية، وهي عبارة عن مجموعة من القواعد النحوية المنظمة بطريقة واضحة ومنهجية ، و تعد الألفية من أهم المراجع النحوية المستخدمة في دراسة اللغة العربية وتعلمها. تتميز الألفية ابن مالك بأسلوبها البسيط والمنطقي، حيث تقدم القواعد النحوية بطريقة مرتبة ومنظمة تسهل فهمها واستيعابها. وقد أسهمت ألفية ابن مالك في تنظيم القواعد النحوية وتوثيقها بشكل دقيق وشامل. تغطي ألفية ابن مالك مجموعة واسعة من الموضوعات النحوية، بدءًا من الأحرف والكلمات وصيغ الجمل وصولاً إلى قواعد التعديل والتصريف. تشتهر الألفية بقواعدها الدقيقة والمفصلة، وتوضح كيفية بناء الجمل وتحليلها وتركيبها بطريقة صحيحة وفقًا لقواعد النحو العربي باختصار، اللغة الواصفة في ألفية ابن مالك تعتبر واحدة من أهم المراجع النحوية في اللغة العربية، وتقدم قواعد النحو بشكل دقيق ومنهجي، مما يسهل فهم وتعلم اللغة العربية ، كما وضع قواعد للتصريف والتحويلات النحوية ، و استخدم اللغة الواصفة لتوضيح الأوزان النحوية و تطبيقها في تحليل الأفعال، وفيما يتعلق بترتيب الكلمات في الجملة ،استخدم ابن مالك اللغة الواصفة لشرح قواعد الترتيب النحوي ، حيث وضح كيفية ترتيب الموضوع و الفعل و المفعول به و أدوات الظروف و الصفات في الجملة، ووضع نماذج و قواعد للترتيب الصحيح، و هناك عدة طرق استخدمها ابن مالك في تطبيق اللغة الواصفة في تقعيد النحو العربي و منها :

1/وصف الأصوات و الأحرف : قام ابن مالك بتصنيف ووصف الأصوات و الأحرف العربية ، وذلك عبر تفصيل خصائصها الصوتية و النطقية و التجويدية ، فقد وضع معايير لتصنيف الأصوات وتحديد الفروق بينها ، مما ساهم في فهم تركيب الكلمات و تحليلها بشكل صحيح .

2/تحليل التراكيب النحوية :استخدم ابن مالك اللغو الواصفة لتحليل تراكيب الجمل العربية وتفصيل أجزائها النحوية ، و قد قام بتحليل تركيب الجملة إلى مكوناتها المختلفة ، مثل المبتدأ و الخبر والفعل و المفعول به و الأدوات و الظروف و وصف دور كل عنصر في الجملة و ترتيبه الصحيح .

3/إعطاء القواعد و النماذج: قدم ابن مالك قواعد و نماذج للترتيب الصحيح للعناصر النحوية في الجملة، وقد وضع قواعد لتحديد ترتيب الكلمات و الجمل في الجملة العربية، مما ساهم في توضيح القواعد النحوية و تبسيطها للمتعلمين و الدارسين.

4/شرح التصريف و التحويلات : استخدم ابن مالك اللغة الواصفة في شرح قواعد التصريف و تحليل الأفعال و الأسماء و تصريفها في مختلف الأزمنة و الأوضاع ، كما وضع قواعد للتحويلات النحوية و تفسيرها مما ساعد في فهم تراكيب الكلمات و استخدامها بشكل صحيح .

باستخدام اللغة الواصفة قدم ابن مالك شرحا دقيقا و منهجيا للنحو العربي، مما ساهم في تنظيم و تبسيط دراسة اللغة و تحليلها و تطبيقها على النصوص و الأعمال الأدبية.

وأن الشواهد النحوية تمثل جانبا مهما من النحو، حيث أنها موضع استنباط القاعدة النحوية، فالشاهد النحوي يعد حجة النحوي في اثبات القاعدة النحوية وتقريرها.

وأن الأشموني في كتابه يقدم الشاهد القرآني على الحديث والحديث عن الشعر والشعر عن كلام العرب وهكذا.

وأن لغة القرآن الكريم أفصح أساليب العربية على الإطلاق، وأن الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر.

وجاز الاحتجاج بالقرآن في العربية، سواءا كان متواترا أو آحادا ام شاذا.

وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية اذ لم تخالف قياسا معلوما، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه.[1]

وأمثلة ذلك من الشواهد مايلي :

[1] بدالي مترجي، الشواهد النحوية في شرح ألفية ابن مالك "الأشموني نموذجا"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد8/العدد3، 2020، ص33-34.

1/ باب شرح الكلام:

هذا باب شرح الكلام، وشرح ما يتألف الكلام منه:

]بيان معنى الكلام وأقل ما يتألف منه. [

الكلام –في اصطلاح النحويين عبارة عمل اجتمع فيه أمران :اللفظ، والإفادة.

– والمراد باللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف، تحقيقا أو تقديرا.

– والمراد بالمفيد :ما دل على معنى يحسن السكوت عليه.

وأقل ما يتألف الكلام من اسمين :ك" زيد قائم"ومن فعل اسم، ك" قام زيد "ومنه" استقم"؛ فإنه من فعل الأمر المنطوق به، ومن ضمير المخاطب المقدَّر

أ)أما عند اللغويين، فالقول، ما كان مكتفيًا بنفسه في أداء المقصود منه، كالخط والإشارة والرمز، يقول ابن عقيل: هو في اللغة: اسم لكل ما يُتلفَّظ به، مفيدا كان أو غير مفيد، وعند المتكلمين: هو المعنى القائم بالنفس.

ب)تحقيقًا: كمحمد وعلي، وتقديرا: كالضمائر المستترة، في نحو: اقرأ، تعلم، نشكر؛ فإنها ليست بحروف ولا أصوات، والتعبير عنها بالضمائر المنفصلة تقريبا للفهم.

ج)أي من المتكلم بحيث يقنع السامع، ولا ينتظر مزيدا من المخاطب، وهذا يستلزم أن يكون الكلام مركبا مقصودا، وعلى ذلك، فلا حاجة لهذين القيدين.

د)هذان اسمان حكما؛ لأن الوصف مع مرفوعه المستتر في حكم الاسم المفرد، ومثال الاسمين حقيقة: الدب حيوان.

هـ)أي: ومما يتألَّف من فعل واسم، وهو بهذا يشير إلى أنه لا فرق بين أن يكون الجزآن مذكورين، أو أحدهما ولا بين الخبر والإنشاء، هذا ويسمى الكلام جملة[1] ، و كل هذا كان بعض ماقدم في باب شرح الكلام .

2/ باب المبتدأ والخبر:

[تعريف المبتدأ وهو نوعان]:

المبتدأ :اسم أو بمنزلته، مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته، مخبر عنه، أو وصف رافع لمكتفىً به.

فالاسم، نحو" :الله ربنا "و"محمد نبينا "والذي بمنزلته، نحو :"وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُم" سورة البقرة، الآية: 184، و" :سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُم" ،سورة البقرة، الآية: 6. و"تسمع بالمعيديِّ خير من أن تراه".

1/موطن الشاهد: "أَنْ تَصُومُوا". وجه الاستشهاد: مجيء المبتدأ مصدرا مؤولا من "أن وما دخلت عليه" والتقدير: وصومكم خير لكم، وهذا جائز باتفاق؛ لأنه بمنزلة الاسم الصريح.

2/موطن الشاهد: أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ".

وجه الاستشهاد: مجيء المبتدأ مصدرا متصدرا من الفعل، والتقدير: إنذارك وعدمه سواء عليهم، "وسواء": خبر مقدم، وإنذارك: مبتدأ مؤخرا، وعدمه: معطوف عليه.

3/ "لأن تسمع بالمعيد يّخير....." ، هذا مثل قاله العرب: يضرب لمن يكون خبره والحديث عنه أفضل من مرآه ومنظره.[2] ، وكل هذا كان في باب المبتدأ و الخبر .

[1] ابن هشام ،أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، ج2، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، دت.ص33.
[2] ابن هشام ،أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، المرجع نفسه.ص186.

3/ النكرة والمعرفة:

نكرة قابل أل مؤثرا ... أو واقع موقع ما قد ذكرا.

النكرة :ما يقبل أل وتؤثر فيه التعريف أو يقع موقع ما يقبل أل، فمثال ما يقبل أل وتؤثر فيه التعريف رجل فتقول الرجل واحترز بقوله وتؤثر فيه التعريف مما يقبل أل ولا تؤثر فيه التعريف كعباس علما فإنك تقول فيه العباس فتدخل عليه أل لكنها لم تؤثر فيه التعريف لأنه معرفة قبل دخلوها عليه ومثال ما وقع موقع ما يقبل أل ذو التي بمعنى صاحب نحو جاءني ذو مال أي صاحب مال فذو نكرة وهي لا تقبل أل لكنها واقعة موقع صاحب وصاحب يقبل" أل "نحو: الصاحب.

1- "نكرة " مبتدأ، وجاز الابتداء بها لأنها في معرض التقسيم، أو لكونها جارية على موصوف محذوف، أي: اسم نكرة، ويؤيد ذلك الاخير كون الخبر مذكرا " قابل " خبر المبتدأ، ويجوز العكس، لكن الاول أولى، لكون النكرة هي المحدث عنها، وقابل مضاف، و" أل " مضاف إليه، مقصود لفظه " مؤثرا " حال من أل " أو " عاطفة " واقع " معطوف على قابل، و" موقع " مفعول فيه ظرف مكان، وموقع مضاف و" ما " اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه " قد " حرف تحقيق " ذكرا " فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى قابل أل، والالف للإطلاق، والجملة لا محل لها من الاعراب الموصول صلة.

2- اعترض قوم على هذا التعريف بأنه غير جامع، وذلك لان لنا أسماء نكرات لا تقبل أل ولا تقع موقع ما يقبل أل، وذلك الحال في نحو " جاء زيد راكبا " والتمييز.[1] ، و كان هذا من بينما قيل في النكرة و المعرفة .

[1] ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج4، ط20، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، 1980، ص 86

4/ باب الفاعل:

وهو المسند إليه فعل أو مضمن معناه، تام، مقدم، فارغ، غير مصوغ للمفعول، وهو مرفوع بالمسند حقيقة إن خلا من" من "و" الباء "الزائدتين، وحكما إن جر بأحدهما، أو بإضافة المسند، وليس رافعه الإسناد، خلافًا لخلف، وإن قدم ولم يل ما يطلب الفعل فهو مبتدأ، وإن وليه ففاعل فعل مضمر يفسره الظاهر، خلافًا لمن خالف.

لما كان الكلام بمنعقد من مبتدأ وخبر، وينشأ عنه نواسخ، ومن فعل وفاعل، وينشأ عنه الفعل والمفعول الذي لم يسم فاعله، وفرغ من المبتدأ ونواسخه – شرع في باب الفاعل، فحده بأنه" المسند إليه فعل"،والمسند إليه أعم من أن يكون ظاهرًا أو مضمرًا، مصرحًا باسميته أو مقدرًا، فمثال المقدر أن وأن وما ولو عند من يثبت ذلك، فتقول :يعجبني أنك تقوم، وأن تقوم، وما قمتن، و:

ما كان ضرك لو مننت..... ...

التقدير :قيامك، ومنك، ولا يقدر بالاسم إلا حرف مصدري مع ما دخل عليه، وهذا مذهب أبي العباس وأبي علي وجمهور البصريين، لا يكون عندهم الفاعل إلا اسمًا أو مقدرًا به مع ما ذكر.

وذهب هشام وثعلب وجماعة من الكوفيين إلى أنه يجوز أن يسند الفعل للفعل، فأجازوا :يعجبني يقوم زيد، وظهر لي أقام زيد أم عمرو[1] ، و هذا بعض ماجاء في باب الفاعل .

[1] أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح د. حسن هنداوي، ، ج ١، دار كنوز إشبيليا بالرياض، ط1، 1997.ص 173

ملخص رؤية للفصل : تلامس دراستنا للغة الواصفة والتعقيد النحوي عدة جوانب مهمة في دراسة اللغة والتحليل النحوي ، والتي نتطرق من خلالها إلى مفاهيم القواعد النحوية والتعقيد النحوي والمصادر التي يتم استدعاؤها في التراكيب النحوية والقواعد ، والعلاقة بين كل من اللغة الواصفة وتعقيد النحوي و هذا هو أساس بحثنا ، حيث يمكننا القول أن اللغة الواصفة تعتبر اللغة ظاهرة التي يستخدمها البشر في التواصل و هي التي تحاول وصف القواعد والنماذج المتبعة لتكوين الجمل واستخدام الكلمات والتراكيب النحوية ،كما يسعى البحث في هذا المجال إلى فهم النظام اللغوي الذي استخدمه النحويون للتعبير عن أفكارهم و قواعدهم ، وكيف ساهم ذلك في التعقيد النحوي .

تساعد اللغة الواصفة في تقويم قواعد اللغة العربية من خلال توضيح وشرح قواعدها وانتظامها ،كما تعمل على توثيق القواعد النحوية المستخدمة في اللغة العربية ، وتحليل تركيب الجمل والعبارات، وتصنيف الكلمات ووظائفها النحوية ، و يتم توثيق النماذج النحوية الموجودة في اللغة العربية من خلال اللغة الواصفة و تحليل النصوص والنصوص الأدبية والتاريخية ، ومن خلال تطوير القواعد النحوية والنظريات التي تشرح هذه النماذج ، كما يوثق الاستخدامات اللغوية السائدة في المجتمعات العربية الحديثة بما في ذلك الاستخدامات الأدبية والمعلوماتية والعلمية.

بالإضافة إلى ذلك ، فإن اللغة الواصفة تقعد قواعد اللغة العربية من خلال إنتاج القواميس والمراجع النحوية التي توضح القواعد النحوية وتقدم أمثلة على استخدامها بمساعدة هذه القواميس والمراجع ، يمكن للطلاب والباحثين والمهتمين باللغة العربية الاستفادة من المعلومات والأدوات النحوية المتاحة والعمل على التطبيق الصحيح وفهم القواعد النحوية ،و الهدف الأساسي من اللغة الواصفة هو وصف وتوثيق الاستخدام الفعلي للغة العربية ، مما يساعد على تطوير وتحديث قواعد اللغة العربية وفقًا لمتطلبات اللغة الحديثة واستخداماتها المختلفة.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة ، يمكننا أن نستنتج أن اللغة الواصفة تلعب دورًا حاسمًا في فهم وتحليل النحو العربي وتقعيده حيث تمثل اللغة الواصفة مجموعة من الأدوات والمفاهيم التي تساعد في وصف وتصنيف الأحكام النحوية وفهمها بشكل أعمق ، و يسهم استخدام اللغة الواصفة في تبسيط القواعد النحوية وتوضيحها، مما يسهل على الباحثين والمتعلمين فهم البنية النحوية وتحليلها بدقة ، و من خلال هذه الدراسة، تم تحديد أهمية اللغة الواصفة في تقعيد النحو العربي ، بالإضافة إلى تقديم نظرة شاملة للمفاهيم الأساسية للغة الواصفة وتوضيح كيفية تطبيقها في تحليل النحو العربي ، كما تم استعراض دور اللغة الواصفة في تحليل الأحكام النحوية ، ومع ذلك ، ينبغي أن نذكر أن هناك تحديات محتملة تواجه استخدام اللغة الواصفة في تقعيد النحو العربي ، قد تتضمن هذه التحديات التقعيد النحوي ذاته وتنوع القواعد والتفاوت في التفسيرات المختلفة لذا ينبغي على الباحثين والمهتمين بالموضوع أن يكونوا حذرين ودقيقين عند استخدام اللغة الواصفة وأن يأخذوا في الاعتبار السياق والتباينات اللغوية المختلفة ،باختصار إن اللغة الواصفة في تقعيد النحو العربي تمثل أداة قوية لفهم وتحليل النحو العربي كما انه يمكن باستخدام اللغة الواصفة تسهيل عملية التعلم والتدريس وتوفير إطار منهجي لتحليل الأحكام النحوية و يجب أن يستمر الباحثون في توسيع وتحسين اللغة الواصفة وتطبيقها في البحث اللغوي، وذلك من أجل تعزيز المعرفة والفهم في مجال النحو العربي.

و على العموم يمكن أن نلخص كل هذا في مجموعة من النقاط هي كالأتي :

1/ اللغة الواصفة تهتم بدراسة الأصوات والكلمات والجمل والقواعد النحوية والصرفية في اللغة العربية.

2/ تساعد اللغة الواصفة في فهم وتحليل الأصوات والكلمات والتراكيب اللغوية في النحو العربي، وتقدم قواعد ومبادئ لتحليل النصوص وتفسيرها.

3/دراسة اللغة الواصفة تعزز فهمنا للغة العربية ومعرفتنا بالقواعد النحوية والصرفية، وتساهم في تحسين مهاراتنا اللغوية وقدرتنا على التعبير بشكل دقيق.

4/تستخدم اللغة الواصفة في تحليل النصوص وتوضيح العلاقات النحوية بين الأجزاء المختلفة من الجملة، وتحديد وتفسير الوظائف النحوية للكلمات و التعابير.

5/ اللغة الواصفة تعتبر قاعدة أساسية للغة الاستعمالية، حيث تساهم في تعلم النحو العربي وفهمه واستخدامه بشكل صحيح في مهارات الكتابة والتعبير.

هذه النقاط تلخص أهمية اللغة الواصفة في تقعيد النحو العربي وتأثيرها على فهمنا واستخدامنا للغة العربية بشكل صحيح وفعال

في النهاية ، نأمل أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت في إلقاء الضوء على أهمية اللغة الواصفة في تقعيد النحو العربي ومساهمتها في تطوير المجال اللغوي، ونأمل أيضًا أن تلهم هذه الدراسة الباحثين والمهتمين بموضوع النحو العربي للمزيد من الاستكشاف والتطوير في هذا المجال الهام والمعقد.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم**

سورة البقرة، الآية 127.

سورة النحل، الآية 26.

2. بعلبكي، رمزي منير: معجم المصطلحات اللغويّة إنكليزي عربي مع 16 مسردًا عربيًّا.
3. البعلبكيّ، روحي: المورد العربيّ قاموس اللغة العربية المعاصرة مع كلّ المترادفات.
4. خليل، لاروس المعجم العربيّ الحديث، مادّة (ل/غ/و .(
5. رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي – إنجليزي – فرنسيدار الحكمة الجزائر، (د.ط)، 2000.
6. علي ابن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، (د.ط)، ص 177، نقله يعقوب الباحسين، القواعد الفقهية.
7. ياقوت، محمود سليمان: قاموس علم اللغة إنجليزيّ عربيّ.
8. يعقوب، إميل؛ بركة، بسّام؛ شيخاني، ميّ: قاموس المصطلحات اللغويّة والأدبيّة عربيّ-إنكليزيّ-فرنسيّ..

المراجع:

9. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1.
10. ابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير في أصول الغقه، تح: محمد الزحلي، نزيح حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط02، ج1. 1418هـ/1997م،
11. ابن جني، الخصائص، دون ط ت، محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت،10/2
12. ابن جني، المحتسب تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، (د.ت)، ج 1.
13. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط)، بيروت، 1972،ج 1.

14. ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج4، ط20، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، 1980.

15. ابن فارس الصاحبي، فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح مصطفى الشويمي، ط1، بيروت، 1383هـ.

16. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، مادة (لغا)، دار المعارف، القاهرة، مصر، طبعة جديدة باب العين، ج4.

17. ابن هشام ،أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، ج2، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان، دت.

18. أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح جمعة الحسن، دار المعرفة، ط2، بيروت، 2007م.

19. أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، دس.

20. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب المصرية، ط1، مصر، (د.ت)، ج3.

21. أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج10، ط3، 1414هـ، مادة قعد، ج03.

22. أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح د. حسن هنداوي، ، ج ١، دار كنوز إشبيليا بالرياض، ط1، 1997.

23. أبو حيان التوحيدي، الامتناع والمؤانسة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج2، (د.ط)، (د.ت).

24. أحمد أمين ضحى الاسلام، دار الكتاب العربي، ط1، لبنان 1982م، ج2.

25. أحمد بن محمد الحمودي، غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1. 1405هـ/1985م،

26. أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مطبعة بولاق، مصر، ط3، 1316هـ، ج1.

27. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، ط5، القاهرة، مصر، 1988م.37- 38.

28. إديتكريزويل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 1 ،1993.

29. إستيتيّة، سمير شريف: اللسانيّات المجال والوظيفة والمنهج.

30. الزراعي، حسين بن عليّ: اللسانيّات وأدواتها المعرفيّة.

31. بوبوفا، زينايدا؛ ستيرنين، يوسف: اللسانيّات العامّة، ترجمة: تحسين رزّاق عزيز.

32. بوقرّة، نعمان: اللسانيات اتّجاهاتها وقضاياها الراهنة

33. التواتي بن تواتي، محاضرات في أصول النحو، مطبعة رويغي، ط1، الأغواط، 2006م.

34. جابر عصفور، نظريات محاصرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (دط)، 1998.

35. جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، تر: مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، ج1، ط1، 1987.

36. حسينة فلاح، الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، علبر سرير).

37. خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت، ج1.

38. خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، (د.ط)، الكويت، 1394هـ.

39. خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث دار الرشيد للنشر ، ط1، بغداد، 1981م.

40. زكي نجيب محمود، موقف من الميتا قيزقيا، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1993.

41. سامسون، جفري: مدارس اللسانيّات التسابق والتطوّر، ترجمة: محمّد زياد كبة.

42. سعد الدين التفتازاني، التلويح إلى كشف حقائق التوضيح، دار الأرقم، ط1، بيروت، 1998م، ج1.

43. سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الاسلامي، دمشق، 1407هـ.

44. سعيد جاسم الزبيدي، القياس في النحو، دار الشؤون، ط1، عمان، الأردن، 1997م.

45. سيبويه، الكتاب، ج1.

46. السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تح محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، (دط)، بيروت، (د.ت)

47. الشريف الجرجاني، التعريفات، ضبطه وصححه مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.

48. صالح بلعيد، في أصول النحو، دار ،هومة، (د.ط)، الجزائر، 2005م.

49. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط16، 2004م.

50. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، (دط) ، 2007 م ، ج 1.

51. عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، (د.ط)، القاهرة، 1984م، ج1.

52. عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1993م.

53. عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب، المطبعة الأميرية بولاق، ط1 ، مصر ، (د.ت)، ج1.

54. عبد القادر فهيم الشيباني، معالم السيميائيات العامة –أسسها ومفاهيمها–، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2008.

55. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تعليق وشرح عبد المنعم خفاجة، مكتبة القاهرة، ط1، القاهرة، 1969م.

56. عبد الله ابن محمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993م.

57. عبد الوهاب حمودة ، القراءات واللهجات ، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1948م.

58. عبده الراجحي، فقه اللغة ط. دار النهضة العربية القاهرة. دي.

59. العثيمين محمّد: شرح نظم الورقات في أصول الفقه ، البيت رقم: 191.

60. العربي بن السنوسي القيرواني، القولة الشافية بشرح القواعد الكافية، تح: عبد الحسين الفتلي، عالم الكتب، القاهرة، مكتبة النهضة العربيةبيروت، ط1، 1409هـ/1989م.

61. على سبيل المثال: أحمد، نوزاد حسن: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه؛ الراجحي، عبده: النحو العربيّ والدرس الحديث بحث في المنهج.

62. علي بن علي الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1400هـ.

63. عليّ، محمد محمد يونس: مدخل إلى اللسانيات.

64. غلفان، مصطفى: في اللسانيات العامّة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها.

65. فضل، عاطف: مقدّمة في اللسانيات للطالب الجامعي.

66. الفوزان، عبد الله: شرح الورقات في أصول الفقه.

67. فيصل صفا، شواهد النحو الشعرية، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد، الأردن، 2012م.

68. اللسان والانسان، حسن ظاظا، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1990.

69. مبارك، مبارك: معجم المصطلحات الألسنيّة فرنسيّ إنكليزيّ عربيّ.

70. مجد الدين بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح : طاهر أحمد الزاوي، محمد محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، دط 1399هـ/1997م، ج04.

71. محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، المكتب الاسلامي، ط2، دمشق، 1960م.

72. محمد الروكي، نظرية التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء، دار ابن حزم بيروت، ط1، 1424هـ/2000م.

73. محمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر ، تصحيح علي محمد الضباع، المكتبة التجارية، (دط)، مصر، (دت)، ج 1.

74. محمد توفيق شاهين، علم اللغة العام، ط1، مكتبة وهبة للطباعة والنشر. ردمك.

75. محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، ط1، مصر، 1995م.

76. محمد حماسة عبد اللطيف، لغة الشعر، (دراسة في الضرورة الشعرية)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

77. محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، مطبعة الشرق، (د.ط)، سوريا، 1979م.

78. محمد عيد الاستشهاد والاحتجاج باللغة .

79. محمد يوسف حبلص، علم اللسان العربي، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط1، 1414هـ/1994م.

80. محمود حسن الجاسم، القاعدة النحوية – تحليل ونقد، دار الفكر، دمشق، ط1، 1428هـ/2007م.

81. محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة –نصوص ودراسات–، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (د.ت)، (د.ط).

82. المختار أحمد ديرة، دراسة في النحو الكوفي، دار قتيبة، ط1، بيروت، 1991م.

83. يعقوب ابن عبد الوهاب الباحسين، القواعد الفقهية، مكتبة الرشد، ط1، الرياض، 1418هـ، 1998م.

الرسائل والمذكرات العلمية:

84. عصام علي الدردير، التأصيل في التراث النحوي في ضوء مناهج البحث الحديث، رسالة دكتوراه، قسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة 2006م.

85. محمد أحمد العمروسي، دور الحديث النبوي الشريف في التقعيد النحوي، رسالة دكتوراه، قسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

86. أشرف حريشة و فطيمة جودي، أشراف زينب مزاري ، مذكرة ماستر بعنوان" السماع اللغوي المباشر والتقعيد النحوي عند سيبويه"، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2022م

المجلات:

87. بدالي مترجي، الشواهد النحوية في شرح ألفية ابن مالك "الأشموني نموذجا"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد8/العدد3، 2020.

88. محمد مصطفى الزميلي، القواعد الفقهية، مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ع14.

89. عبد الجليل أبوبكرغزالة، حفريات في اللغة العربية الواصفة – 2، مجلة اللغة العربية صاحبة الجلالة، صحيفة دولية تهتم باللغة العربية في جميع القارّات تصدر برعاية المجلس الدولي للغة العربية، الإثنين 17 يوليو 2023 ميلادي - 28 ذو الحجة 1444 هجري

90. محمد عبد الكريم يوسف، اللغة والوظيفة اللغوية والتواصل: اللغة واستخداماتها حوار مع العالم اللغوي نعوم تشومسكي، مجلة الحوار المتمدن-العدد: 7655 - 2023 / 6 / 27 - 21:04

91. إبراهيم بن إبراهيم المطرودي، مقال "تقعيد اللغات في النحو العربي" ، مجلة العلوم العربية، ع 36، المملكة العربية السعودية، رجب 1436هـ

المنشورات والمحاضرات:

92. أحمد يوسف،الدلالات المفتوحة (مقاربة سيمائية في فلسفة العلامة)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

93. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، (د.ط)، (د.ت).

94. الشايب، فوزي حسن: محاضرات في اللسانيّات

المواقع:

95. ينظر: الموقع التربوي للدكتور وجيه المرسي أبولبن، فكر تربوي متجدد ، نظريات اكتساب اللغة وتعلمها، نشرت في 2 إبريل 2012 بواسطة maiwagieh، https://kenanaonline.com/users/maiwagieh/posts/402215 ، تاريخ الاطلاع 2023/06/05 على الساعة 10:32.

فهرس

المحتويات

المحتويات	
شكر وتقدير اهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: اللغة الواصفة	
اولا : مفهوم اللغة	03
1/ لغة :	03
2/ اصطلاحا :	04
ثانيا : نشأة اللغة:	05
1/ النظرية التوقيفية:	05
2/ النظرية التواضعية :	06
ثالثا : اللغة عند الغربيين :	07
رابعا : المرجعية المعرفية للغة الواصفة:	09
خامسا : إشكالية مصطلح اللغة الواصفة بين الترجمة والتعريب	17
1) مصطلح اللغة الواصفة وإشكالات الترجمة :	17
2) مصطلحات اللغة الواصفة ودلالاتها	18
3) مفهوم اللغة الواصفة:	20
الفصل الثاني: اللغة الواصفة والتقعيد النحوي	
أولا: مفهوم القواعد:	25
1/لغة:	25
2/اصطلاحا:	26
ثانيا :شروط القاعدة النحوية (عناصرها) :	28
1/ العموم :	28
2/التجريد :	28
3/احكام الصيغ و جودة السبك	29
ثالثا: التقعيد النحوي :	29

رابعا :بين القاعدة و التقعيد	30
1/ القاعدة	30
2/ التقعيد	30
خامسا : مصادر الاحتجاج في التقعيد النحوي:	31
1/الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته	31
2/ الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف	38
3/ الاحتجاج بكلام العرب	43
سادسا: استخدام اللغة الواصفة لدى النحويين القدامى:	55
1/ابن جني	56
2/ أبو حيان	56
3/ الشاطبي	57
سابعا: العلاقة بين اللغة الواصفة و النحو العربي:	58
1/وصف الأصوات و الأحرف	59
2/تحليل التراكيب النحوية	59
3/إعطاء القواعد و النماذج	60
4/شرح التصريف و التحويلات	60
1/ باب شرح الكلام:	61
2/ باب المبتدأ والخبر:	62
3/ النكرة والمعرفة:	63
4/ باب الفاعل:	64
خاتمة	67
قائمة المصادر والمراجع	70
فهرس	78
ملخص	

ملخص :

تحاول هذه الدراسة توضيح مفهوم اللغة الواصفة واستخراج العلاقة التي تربطها بالتقعيد النحوي، و كذلك نسعى من خلالها إلى إيصال الأثر الذي أحدثته في تقعيد النحو العربي.

تطرقنا في الفصل الأول إلى ذكر مفهوم اللغة و نشأتها عند العرب و الغربيين، أما الفصل الثاني تضمن مفهوم القواعد و شروط القاعدة النحوية و التقعيد النحوي و المصادر التي استند عليها النحاة في تقعيده، و كذلك علاقة التقعيد باللغة الواصفة.

و مما توصلنا إليه من خلال بحثنا هذا أن النحاة قاموا باستخدام اللغة الواصفة في تقعيد القواعد النحوية للغة العربية ، و بناء على هذا قمنا بذكر أمثلة وأدلة في مفهوم اللغة الواصفة الواردة في الفصلين الأول والثاني، كما أن سلوك كثير من النحاة في دراسة الظواهر والمشكلات النحوية قريب من المنهج الوصفي في دراسة المواد اللغوية ، كما يمكن القول أن الوصف شمل أغلب كتابات كبار نحاة اللغة العربية حيث ساهم ذلك في توضيح مفاهيمهم النحوية وتسهيل الوصول إليها و استخدامها .

الكلمات المفتاحية: اللغة الواصفة، التقعيد، النحو.

Abstract :

This study attempts to clarify the concept of the descriptive language and extract the relationship that links it to the grammatical complexity, as well as we seek through it to communicate the impact it had on the Arabic grammatical complexity.

In the first chapter, we discussed the concept of language and its origin among Arabs and Westerners, while the second chapter included the concept of grammar, the conditions of the grammatical rule, the grammatical grammar and the sources on which grammarians relied in grammar, as well as the grammatical relationship with the descriptive language.

And what we reached through this research is that the grammarians used the descriptive language in confining the grammatical rules of the Arabic language, and based on this we mentioned examples and evidence in the concept of the descriptive language contained in the first and second chapters, and the behavior of many grammarians in the study of phenomena and grammatical problems It is close to the descriptive approach in the study of linguistic materials, and it can be said that the description included most of the writings of the great grammarians of the Arabic language, as this contributed to clarifying their grammatical concepts and facilitating access to and use of them.

Keywords: descriptive language, curtailment, syntax.